الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF - SAT 4 - 9 - 1971 - No. 116 VOL : 3 السبت ٤ ايلول ١٩٧١ ـ العدد ١١٦ ـ السنة الثالثة ـ الثمن ٢٥ قرشا

ماذا يحدث في اليمن الديمقراطي؟

ص ٦-٨

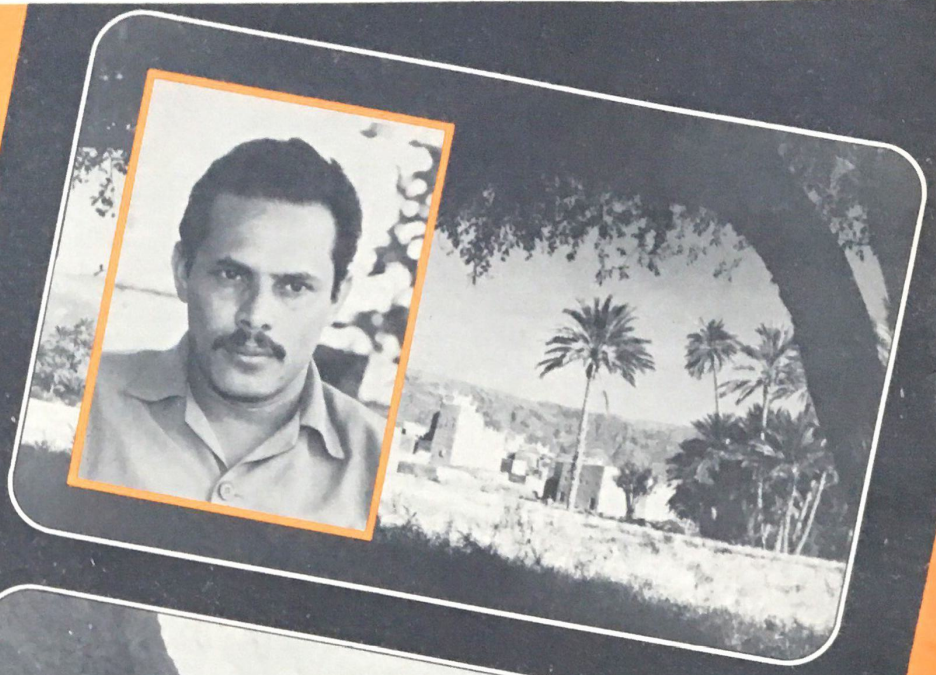

الرفيق جورج حبش يتحدث عن الوضع الراهن

" ١٠/١١ "

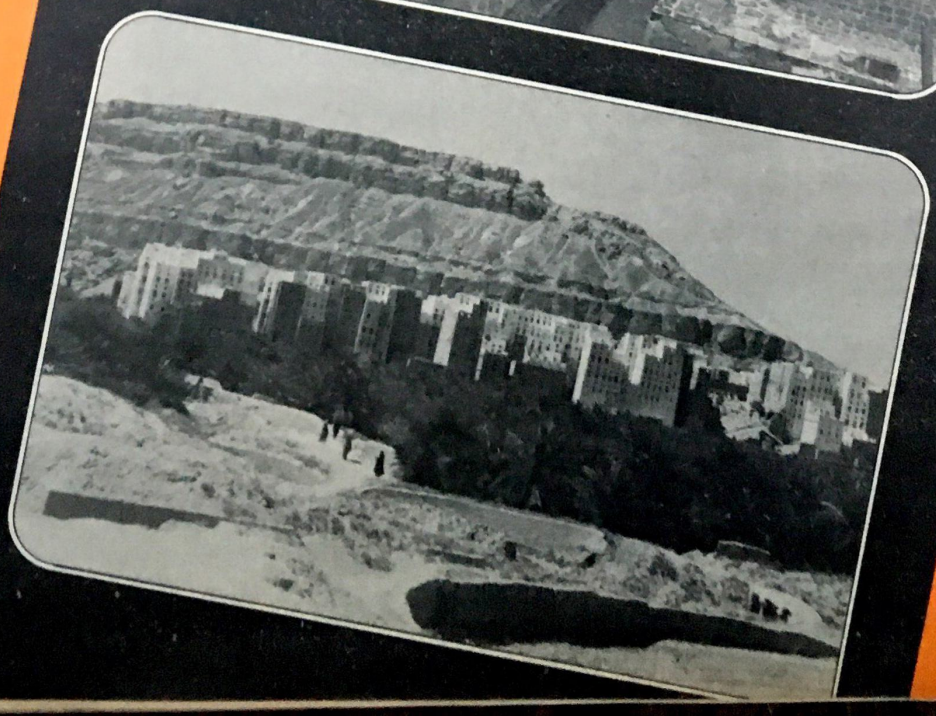

الهدف
بيروت - ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
البـ ٤ ـلول ١٩٧١
العدد ١١٦ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود داوجي

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. ي.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا
و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين ٣٠ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل او ٣٢ دولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وير سل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 4 — 9 - 1971
No. 116 VOL : 3
رخصت لمطبوعات بيروت

آخر تطوّرات "حكاية الوساطة"

■ أزمة في اللجنة التنفيذية بسبب الوفد المسافر الى جدّة

يتبلور خلال الاسبوع القادم على الاكثر موقف الاطراف المختلفة داخل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية من موضوع « الوساطة » التي تقوم بها مصر والسعودية ، لـ « اعادة المياه الى مجاريها » (!) بين النظام الرجعي العميل في الاردن وبين المقاومة .

ويبدو ان بعض العناصر داخل حركة المقاومة ما تزال تعتقد بانه من الممكن « الاستفادة » من الوساطة التي تقوم بها الدول التي ضمنت اتفاقية القاهرة ، وهي الاتفاقية التي اعلن رئيس الوزراء الاردني في تموز الماضي انها لم تعد قائمة .

وقد علمت « الهدف » ان « ورقة العمل » التي اعدتها بعثة الخولي ـ السقاف ، ووافق عليها الملك حسين بضغط من السعودية قد ارفقت « بتفسير » اردني من قبل رئيس الوزراء جعلها بمثابة وثيقة استسلام نهائية وذليلة توقع عليها حركة المقاومة ، وتتنازل بموجبها ليس فقط عن وجودها العسكري ولكن عما تمثله سياسيا ايضا .

وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في احد اجتماعاتها السابقة ان ترفض التفسير الاردني لورقة العمل وليس ورقة العمل ذاتها ، وقدمت اللجنة بدورها تفسيرا آخر لبعثة الوساطة رفضته الحكومة الاردنية ، كما رفضته فيما بعد البعثة المذكورة .

وحين كانت مهمة الوساطة على قاب قوس من الفشل ، اذيع فجاة ان عضوين من اعضاء اللجنة التنفيذية هما خالد الحسن وزهير محسن قد سافرا الى جدة لشؤون تتعلق بالوساطة ، ويبدو ان سفرهما قد اعتبر من قبل بعض اعضاء اللجنة التنفيذية غير شرعي ولا يمثل المقاومة لانه لم يجر الاقرار رسميا بذلك ، وادى هذا الاعتبار الى حدوث ازمة حادة في آخر اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية ، اذ تبين ان سفرهما تم بناء على بادرة من رئيس اللجنة التنفيذية .

والظاهر هو ان السعودية مصرة على اعتبار التفسير الاردني لورقة العمل هو التفسير الذي يجب اعتماده ، وقد مارست ضغطا كبيرا على بعض عناصر اللجنة التنفيذية للموافقة على الوساطة ، ومن بين اساليب الضغط ورد التلميح بان السعودية قد تقطع مساعداتها المادية التي اعتادت تقديمها لبعض فصائل المقاومة .

وتصر السعودية على ان تكون « مائدة المفاوضات » بين ممثلي المقاومة وممثلي النظام الاردني على اعلى المستويات ، ولكن برئاسة الملك فيصل .

وثمة من يعتقد ـ داخل حركة المقاومة ـ انه من الممكن « تحييد » النظام الرجعي السعودي ، وهو اعتقاد ، بالاضافة الى انه وهمي وغير علمي ، فانه يساعد على تصميم المدافع ومطبقة مسالة حسم طبيعة الصراع في هذه المرحلة .

ومع ذلك كله فانه يبدو ان « الوساطة » ، وجميع التطورات التي اعقبتها ، قد وصلت الى طريق مسدود لان الشروط المذلة التي وضعتها الحكومة الاردنية ودعمها النظام السعودي كانت اكثر فداحة وضخامة من ان يحتملها اكثر اطراف المقاومة تراخيا .

وتشكل هذه التطورات في مجملها منافضة للموقف الذي سبق ان اقره اللجنة التنفيذية ذاتها ، وهو الموقف الذي يقر استحالة التعايش مع النظام الرجعي الاردني ، وعبث كل اشكال الوساطة والمفاوضات مع ذلك النظام المكلف من قبل الامبريالية بنهش المقاومة والقضاء عليها .

وتتفاعل نتيجة ذلك ـ كما علمت « الهدف » ـ خلافات يمكن ان تصبح حادة داخل اللجنة التنفيذية بين طرف يعتبر ان قبول مبدأ الوساطة وكل ما يدور حولها بشكل انتهاكا للحد الادنى من الخط الثوري الذي يتوجب على حركة المقاومة الالتزام به بين جماهيرها وامام شهدائها، وبين طرف آخر يعتبر ان ما يجري هو « تكتكة » مشروعة يحتمها الوضع الراهن لميزان القوى .

وقد وصل هذا الخلاف الى ذروته في آخر اجتماعات اللجنة التنفيذية ، الا ان فشل الرحلة السعودية التي قام بها خالد الحسن وزهير محسن . وبالتالي بقاء مسالة الوساطة في مازقها ، قد منع تطور ذلك الخلاف الى درجة اكثر حدة .

ومع ذلك فان التيار الذي يرفض جذريا مبدأ الوساطة ويصر على اعتبار النظام الاردني العميل قوة معادية تقف في الصف الامامي ضد المقاومة وضد جماهير الشعب الفلسطيني الاردني يشدد على القول بان رفض الوساطة يصبح غير مهم في ذاته اذا لم يستند على تخطيط دقيق يوضح للجماهير عبث التعلق باوهام التوفيقين ، ويوضح لها كذلك موقف النظام الاردني العميل في المعركة ، وبعد العدة لهجوم معاكس يستهدف هدم ذلك النظام ودحره .

وبالتالي فان اصحاب هذا الخط يصرون على ان « التكتكة » فيما يتعلق بالوساطة والمفاوضات والاتفاقات مع النظام الاردني مرشحة لان تلعب دورا معاكسا ، يزيد في افقاد المقاومة لثقة الجماهير ، وجميع وضوح التناقض الذي تثبت منذ حملة ايلول ـ تموز ، ويؤخر في الانتقال الى مرحلة جديدة في تاريخ المقاومة تتصف بالحسم الثوري والرؤيا العملية والوضوح الستراتيجي لتطورات المعركة .

ومهما يكن ، فان المراقبين يتوقعون ان يكون الاسبوع القادم اسبوعا حاسما فيما يتعلق بالتطورات المحيطة بمبدأ « الوساطة » :

ـ فالاردن يصر على ان تؤدي « الوساطة » الى اعلان كامل للاستسلام السياسي والعسكري تقدمه المقاومة لاعتاب العرش الاردني .

ـ والسعودية تدعم الموقف الاردني ، وتصر على ان يكون هذا « الاستسلام » تحت رعايتها وبفضلها وذلك لتعزيز زعامتها للمعسكر الرجعي الذي يمشي في هذه الفترة مدا كبيرا .

ـ ومصر لا توافق كثيرا على الموقف السعودي بالرغم من انها مضطرة للانقياد له ، ولكنها تصر بالدرجة الاولى على تصفية بساط المقاومة .

ـ وقادة المقاومة تمشي حالتين في وقت واحد : فبعض اطرافها تعتقد انه من الممكن « التكتكة » في هذا المجال ، واطراف اخرى فيها تعتقد ان الدخول في كل هذه المؤامرة هو توغل في حقل الغام قاتلة ..

● قائد جيش التحرير الفلسطيني في لبنان

يدعو السلطات اللبنانية للتعاون معه في مطاردة اليساريين الفلسطينيين؟

شهدت اوساط المقاومة في الاسبوع الماضي ظاهرة شديدة الخطورة ، حين انعكست داخل بعض عناصرها موجة المد اليميني الاخذة في الهيمنة على انظمة الاستسلام ، والتي تعبر عن نفسها في حملات مسمومة على اليسار وعلى مناصره وقواه واحزابه .

وكانت هذه الحملات اليمينية قد بدات في اوساط بعض قادة جيش التحرير الفلسطيني منذ فترة وجيزة ، وعبرت عن نفسها في حملة اعتقالات شملت عناصر يسارية من ضباط ج.ت.ف . في الاردن وفي سوريا، جرى احتجازهم من قبل قيادة ذلك الجيش .

واسمرت هذه الظاهرة عندما قام رئيس اركان جيش التحرير الفلسطيني بارسال تعميم سري الى قادة كتائب الجيش طلب فيه تزويده باسماء العناصر اليسارية من الضباط والجنود في الجيش ، مما يعني التمهيد لحملة ضد القوى اليسارية في الجيش وذلك تمهيدا لدمج هذا الجيش في قوى انظمة الاستسلام .

ووصلت هذه الظاهرة ذروتها في الرسالة « السرية الفورية » التي بعث بها قائد قوات جيش التحرير الفلسطيني في لبنان النقيب حنفي، الى قيادة الامن الداخلي في لبنان ، يحرضها فيه على « مساعدته » في مطاردة «الشيوعيين» !

ونقول هذه الرسالة ـ الفضيحة :

« منظمة التحرير الفلسطينية
جيش التحرير الفلسطيني
(قطاع لبنان)

موري
التاريخ : ٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٧١

« الى قيادة الامن الداخلي

بواسطة مركز ارتباط الاركان العامة لشؤون الفلسطينيين العسكرية .

تحية وتقديرا وبعد ...

نحيطكم علما بان بعض العناصر الشيوعية المطلوبة لجيش التحرير الفلسطيني ، والتي تمكنت من الفرار ، قد لجات الى لبنان واتخذت لها مراكز في اماكن خاصة ، ولما كانت هذه العناصر من الفئات الهدامة والمخربة لارتباطها بالمعسكر الشيوعي ، ولما كان وجودها في لبنان يشكل خطرا على امن لبنان وقوانينا ، لذا نطلب منكم مساعدتنا في القاء القبض على هذه العناصر في اقصى سرعة ممكنة ، علما بان عناصر الامن التابعة لنا تعرف اماكن تواجد هذه الفئات ومستعدة لمساعدتكم للقاء القبض عليهم في اي وقت تريدون .

ولكم منا جزيل الشكر والتقدير .

نقيب : احمد محمد الحنفي
قائد قوات جيش التحرير
الفلسطيني في لبنان ـ (التوقيع) ... »

وفور تسرب هذه الرسالة المذهلة الى اوساط المقاومة ، دعت اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان الى اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير

وبالفعل اتخذت اللجنة عدة قرارات حاسمة بشان هذه الرسالة ، بينها تجميد كاتبها ،

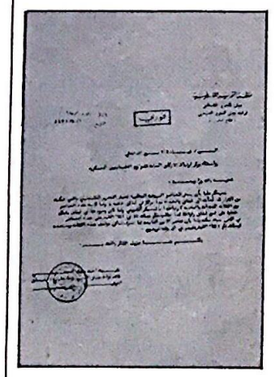

ورفعت هذه القرارات الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لنقرها ولتضعها موضع التنفيذ.

وما زالت ذيول هذا الحادث (الذي يكتسب خطورة مضاعفة حين يجري وضعه في سياق الاحداث المماثلة التي تكتسح المنطقة) تتفاعل في اوساط المقاومة التي تنظر باشتباه وحذر لمثل هذه الظواهر !

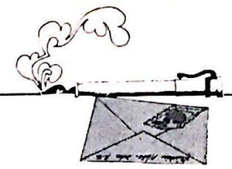

الكفاح المسلح بديل للاتحاد المزيف

في الوقت الذي تدك فيه الثورة الشعبية المسلحة بشتى طرقها وتحقق الانتصارات في الخليج العربي بظفار، الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي لتحل ضد الامبريالية العالمية وجيش المرتزقة البريطاني والذي تدك فيه الجماهير العربية في الخليج العربي بلسنغ حول ثورة ٩ حزيران ١٩٦٥ الى اندلعت في ظفار ثم ١٢ حزيران ١٩٧٠ في عمان الداخل وتدعي هذه الثورة ، تدك الامبريالية في نفس مخططاتها الرامية لضعضعة الثورة المسلحة في الخليج العربي بحركتها للفوى الرجعية في المنطقة ، فاحدثت انقلابا في سلطنة مسقط وعمان واسبدلت سعيد بن تيمور بابنه الاهبل قابوس بن سعيد الذي لا يختلف عن والده سوى في كونه اكثر قدرة على خدمة الامبريالية ، وسعى هذا العميل الجديد لادخال السلطنة في الجامعة العربية وبطن ان ملاءه مسعفه في الموقف الذي يحكم فيه الانكليزحي في نجنبه والده ونعيبه. ثم اعدت الامبريالية مشروعا مسبقا هو مشروع اتحاد الامارات وهو ليس سوى اتحادا للاحتكارات البترولية يراد به حفظ مصالح الامبريالية في المنطقة ، وبحرك النظام الرجعي الايراني ايضا في تنفيذ مخططات الامبريالية وتشجع الاف القفراء الايرانيين للهجرة غير المشروعة للخليج العربي حتى تلهيهم عن قضيتهم الاساسية وهي اقتلاع جذور الامبريالية في ايران . وتسكمل الامبريالية مخططاتها بشن حملة مسعوره من الاعتقالات في صفوف ساحة الخليج العربي والدعاية لمخططاتها وتساهم القوى الرجعية في ذلك .

اننا في الوقت الذي ندين فيه كل هذه المخططات الامبريالية والطابع الوسخي للنظام الايراني العميل ، ندين ايضا الانظمة العربية التي تساهم في هذه المخططات وتؤيدها والتي تقف موقفا معاديا للثورة المسلحة في الخليج العربي .

اننا نعلن تأييدنا المطلق للكفاح المسلح على ارض الخليج العربي وغيره طريق تحقيق الاستقلال والحرية والعدالة لشعب الخليج العربي واقامة مجتمع دمقراطي موحد ومتقدم في المنطقة .

عاشت الثورة المسلحة في الخليج العربي بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي، ولتسقط كل مؤامرات الاستعمار والرجعية .

الاتحاد العام لطلبة اريتريا .
الاتحاد الوطني لطلبة الكويت .
اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية .
جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا.
الحركة الماركسية اللينينية اللبنانية .
الاتحاد الوطني لطلبة المغرب .
فيدرالية الطلبة الافارقة السود بفرنسا .
التنظيم الطلائعي للجبهتين .
الاتحاد العام لطلبة اليمن .
الاتحاد الوطني لطلبة سوريا .
الاتحاد العام لطلاب الجمهورية العربية المتحدة .
الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن .
الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا .
اتحاد طلاب جامعة الخرطوم .
مؤتمر الوحدة الافريقي لاراليا (جنوب افريقيا) .
اتحاد الشبان العامل في ألمانيا .

انقذوا ابطالنا في سجون العمالة

ان اللجنة السياسية المحلية في معسكر عين الحلوة والممثله لجميع فصائل حركة المقاومة تستنكر بشدة استمرار السلطة الاردنية العميلة اعتقال مناضلي الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين: عبدالله حموده (ابو الرائد) ، غازي الخليلي، حمدي مطر ، فوزي حسن ، جاسم مراد وبقية الرفاق من مناضلي الثورة الفلسطينية حيث يتعرضون لعمليات تعذيب وحشية على يد اجهزة النظام الاردني العميلة .

ان اللجنة السياسية المحلية في معسكر عين الحلوة بهيب بكل القوى الوطنية والدمقراطية وكل احرار العالم للعمل من اجل انقاذ المناضلين الابطال لياخذوادورهم في مسيرة الثورة . عاش صمود ابطالنا المعتقلين في سجون السلطة الرجعية العميلة .

فتح ، ج ش ت ف ، العاصفة
قوات التحرير الشعبية ، ج. ش. ق. ع.
ج. ش. د. ، جبهة التحرير العربية ، جبهة العمال الشعبي الفلسطيني ، الكفاح المسلح الفلسطيني .

... وسنسير على نفس الطريق

بقلوب مفعمه بالحزن والاسى نزكيكم باستشهاد البطل ابو علي اياد الذي استشهد برصاص الغدر والخيانةعلى يد السلطات الاردنيةالعميلة، وعهدا نجدده للشهيد والى كل الشهداء من ابناء شعبنا البطل لتكمل المسيرة ونسير على نفس الطريق الذي اختطوه لنا لتحرير كامل التراب الفلسطيني .

عاشت الثورة الفلسطينية المسلحة . والمجد والخلود لشهدائنا الابرار

أنصار فتح ، ج. ش. ت. ف ، ج. ش. د ، الصاعقة ، الاتحاد العام لطلبة فلسطين اسبانيا ـ سلمكا

اول الغيث ... قطر

« في هذا الشهر تدخل حملة الاعتقالات الهستيريه التي قامت بها السلطات العميلة في جزيرتنا العربية (السعودية) عامها الثالث ، وتزداد عدد المعتقلين يوما بعد يوم ليشمل اكثر من خمسه الاف معتقل من كافه العناصرالمناضلة، وحتى العناصر الوطنيه التي لا انتماء سياسي لها . ومع ذلك فلم يصدر أي بيان رسمي عن اسباب هذه الاعتقالات ، ولم يسمح لذوي المعتقلين بزيارتهم او حتى معرفة مكان اعتقالهم. كما ان احدا منهم لم يقدم للمحاكمة . ولا تزال وسائل التعذيب الرهيبة الرامية الى التصفية الجسدية لمناضلينا الثوريين تضيف لقوائم الشهداء اسماء جديدة . فبجانب اسم الشهيد عبد المجيد الشماسي ، اضاف الطغاة اسم الشهيد وصفي المداح الذي استشهد في شهر اب ١٩٧٠ تحت تاثير التعذيب. ولا تزال عدد الشهداء في ازدياد مستمر رغم صعوبة تحديد الاسماء لاضياع السلطات العميلة عن تسليم جثث الشهداء بعد رد الفعل الشعبي العنيف للجماهير الشعبية في مدينة القطيف بالمنطقة الشرقية حيث خرج الجموع الغفيرة لتوديع جثمان الشهيد المناضل مجيد الشماسي وتشييعه الى مثواه الاخير ، اعلانا عن سخطها وتحديها للسلطة العميلة .

لقد علمنا التاريخ من خلال التجارب الثوريه لكافه الشعوب المضطهده في العالم بان ازدياد بطش وطغيان الحكومات العميلة لا يؤدي الا الى نسجه واحده هي تصاعد المد وتوحيد القوى الثوريه للتصدي للبطش والطغيان والاجهار على مسببيه . ولقد انبت الفتات الثوريه في جزيرتنا العربيه انها في مستوى هذه المسؤوليه عندما وافقت على انبثاق جبهه النضال الشعبي السعودي في الجزيره العربيه (السعوديه) الي منسحق من اسلوب الكفاح المسلح طريقا لتحرير جزيرتنا العربيه من الحكم السعودي العميل.

ان الالاف من مناضلينا الشرفاء يعيشون في سجون السعوديه الرهيبه مضحين بانفسهم وعائلاتهم في سبيل تخليص جزيرتنا من براثن الحكم السعودي العميل الذي كم الافواه ، حتى عن النطق بكلمة استعاد للطريقه التي يبدد فيها ثروة شعبنا العربي على المؤامره ضد الانظمه التقدميه في وطننا العربي وعلى حياه البذخ والاسراف التي يعيش فيها الحكم السعودي واتباعه في جزيرتنا العربيه .

وطالب البيان بالسماح « للجنه العفو الدوليه ولجنه حقوق الانسان للتحقيق في ظروف استشهاد بعض المعتقلين واصابة البعض بعاهات دائمه... وتقديم المعتقلين الى محاكمات اصوليه مع السماح لمحامين من الاقطار العربيه للدفاع عنهم او اطلاق سراحهم فورا » .

جبهة العمال الثوري
في الجزيرة العربية

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٨٤٣٨ دولار من الجالية العربية في البرازيل
١١٧٠ دولار من الجالية العربية في تورنتو كاروللتا
٥٠ دولار من الصديق كمال ـ كالفورنيا
٦٠ دولار من مجموعة ماونسي تونغ
١٠ ليرات لبنانية تبرع من صديق
٧ استرليني مداد اعلامة ناوسترالنا
١٠٠ دولار من اصدقاء بالدانمارك

هذه المجلة

■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة العملية بين الذين على اتم الاستعداد ان التروج بايجاد هذه الصلة العملية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

■ « ان توزيع الجريدة بعد ذلك يستطيع ان يصبح ، في اثناء الصلة العملية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر سائد جدا .. وتتضمن نصيح هذه الصلات في القاعدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، في القاعدة والمواد والقوى والموارد ، تتشكل نسيج الخيوط الذي يشد العمل التنظيمي اساسا كبيرا على نطاق البلد .. »

■ « (يجب ان) نصبح هذه الجريدة حزبا من نضاج حداده هائل ، ننفخ فيه كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ونجعل منها ، الذي هو بريء جدا وصلب جدا بعد ذلك ، ولكنه منظم وعام بشكل معاني اللكمة ، دائم من مناضلين مجربين .. » (لينين)

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 4 — 9 - 1971
No. 116 VOL : 3

الجبهة الشعبية تفقد تسعة من أبطالها في معارك شجاعة شملت غزة

■ فدائيو الجبهة ينفذون عمليات عديدة في الاراضي المحتلة

اصدر « مكتب الارض المحتلة » بيانا بالعمليات التي نفذها ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين داخل الارض المحتلة ، كما كشف البيان تفاصيل معركة « مدرسة غزة » التي استمرت عدة ساعات فقد فيها العدو عددا من افراده واستشهد للجبهة الشعبية خمسة من الرفاق الابطال .

جاء في البيان :

« في الوقت الذي كانت فيه قوات النظام الاردني العميل تنفذ ، بدفع من الامبريالية الامريكية ، المؤامرة ـ المجزرة ضد قوات الثورة الفلسطينية في احراش جرش وجبال عجلون في شهر تموز الماضي ، بغية عقد صلح منفرد مع اسرائيل وتصفية الشعب الفلسطيني ، في ذلك الوقت كان ثوارنا في داخل فلسطين يواجهون قوات العدو الصهيوني ، ويستبسلون في قتال العدو لافشال خططه في تفريغ قطاع غزة من السكان تمهيدا لتهويد القطاع وتصفية الشعب الفلسطيني.

وفي الوقت الذي سقط فيه شهداء على تراب الضفة الشرقية لنهر الاردن ، دفاعا عن ثورتهم ووجود شعبهم ضد قوات النظام العميل ، سالت دماء رفاقنا في قطاع غزة لتثبت للعالم ان ثورتنا باقية ، مستمرة في مسيرتها ، وان جماهيرنا ترفدها بمزيد من التضحيات التي قل نظيرها في العالم ، رغم مؤامرات التصفية الجارية على قدم وساق ، ورغم كل المخاطر التي تحدق بالجبهة الشعبية وثوارها .

ان الجبهة الشعبية ، بمبادراتها الثورية ، ودماء شهدائها الذين يعتبرون اعظم واشرف واثبل من كل من يحاول النيل منهم ، مستمرة في النضال غير عابئة بالاسواق والاتهامات والمؤامرات الموجهة ضدها بصورة خاصة .

وفيما يلي العمليات التي نفذها ثوارنا :

□ اولا : في غزة

في صباح ١٩ ـ ٧ ـ ١٩٧١ . قامت قوات العدو الاسرائيلي بتطويق احدى مجموعات الجبهة الشعبية في حي الرمال بالقرب من المستشفى السويدي بغزة . دار اشتباك بين ثوارنا وبين قوات العدو الصهيوني فقد فيها العدو عددا من افراده ما بين قتيل وجريح . بعدئذ ، انسحب ثوارنا الى مدرسة غزة الجديدة الاعدادية للاجئين بالقرب من المستشفى المذكور . وقام العدو بحشد قوات كبيرة قدرت بحوالي ٣٠٠ جندي حيث دارت معركة اخرى بين ثوارنا وبين قوات العدو استمرت ساعات طويلة . وقد صمد ثوارنا امام نيران العدو ، وامام الجوع والعطش مع جماهيرنا البطلة التي قامت بواجبها النضالي تجاه ثوارنا الامر الذي سبب ارتفاع الخسائر بين صفوف العدو والتي تقدر بعشرات من القتلى والجرحى ، وتدمير رشاش ٥٠٠ ، وتدمير بعض آليات العدو .

لقد رفض ثوارنا الاستسلام ، واستمروا في قتال العدو ببسالة نادرة وشجاعة الابطال ارغمت العدو على الاعتراف بالمعركة وعناد ثوارنا ورفضهم الاستسلام .

وبعد انتهاء المعركة ، حضرت الى الميدان طائرتا هليوكبتر فامتا بنقل قتلى وجرحى افراد العدو .

وقد سقط لنا في هذه المعركة خمسة من رفاقنا الابطال ، رووا تراب فلسطين بدمائهم الزكية ، مشعلين لنا الطريق الذي لا بد ان نواصل السير عليه ، طريق الفداء والتضحية في سبيل التحرير .

اما شهداؤنا فهم :

١ ـ الشهيد البطل موسى اسماعيل السقا ـ من غزة ، حي الرمال .

٢ ـ الشهيد البطل عدنان الحسني ـ من حماه ، يسكن مصكر الشاطيء .

٣ ـ الشهيد البطل محمد جوده ـ من اسدود

٤ ـ الشهيد البطل عبد المجيد حسن سلمان نوفل ـ من اسدود .

٥ ـ الشهيد البطل عمر المحلاوي ـ من غزة .

□ ثانيا :

وفي يوم ٢٧ ـ ٧ ـ ١٩٧١ ، اشتبكت مجموعة من ثوارنا مع دورية للعدو في شارع العيادة القديمة في معسكر الشاطيء بالقرب من الجامع . وقد استمر الاشتباك حوالي الساعة، قتل وجرح عدد من افراد العدو . كما استشهد ثلاثة من ثوارنا الابطال في هذا الاشتباك ،وهم:

١ ـ الشهيد البطل حسن أبو خالد .

٢ ـ الشهيد البطل أبو العيلة .

٣ ـ الشهيد البطل حسين بن الاخرج .

□ ثالثا :

بتاريخ ١٨ ـ ٨ ـ ١٩٧١ ، وبينما كانت مجموعة من قوات العدو الاسرائيلي تقوم بعمليات التمشيط في غزة بحثا عن ثوارنا ، اصطدم معها احد ثوارنا الابطال ، زهير بدح .ونتيجة لكثافة نيران العدو استشهد البطل ، ولم تعرف خسائر العدو .

□ رابعا : في القدس ـ بتير

قامت مجموعة الشهيد فهيم أبو غزالة بوضع عبوات ناسفة تحت خط سكة الحديد ما بين القدس وتل ابيب ، وذلك بالقرب من قرية بتير . وفي صباح يوم ٢٦ ـ ٨ ـ ١٩٧١ ، مر قطار للعدو فوق العبوات مما ادى الى تحطيم قضبان سكة الحديد وخروج عربات القطار عن الخط حيث انقلبت . ولقد قتل خمسة افراد من العدو بينهم ضابط وجندي وجرح ١٦ اخرون من افراد العدو . كما تعطل سير القطارات على الخط لاكثر من ١٥ ساعة .

وقد اعترف العدو بالحادث ، غير انه كعادته لم يعترف بالخسائر . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

□ خامسا : في تل ابيب

قامت مجموعة الشهيد رياض جابر بوضع عبوات ناسفة في احدى البنايات السكنية في تل ابيب . وفي تمام الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٤ ـ ٨ ـ ١٩٧١ ، انفجرت العبوات . ونتج عن الانفجار تدمير جزء من البناية وجرح خمسة من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين ،

□ سادسا : في تل ابيب ـ يافا

قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار بوضع عبوات ناسفة تحت خط سكة الحديد ما بين يافا ـ تل ابيب . وقد انفجرت العبوات عند مرور القطار عليها مساء يوم ٢٥ ـ ٨ ـ ٩٧١ ونتج عن الانفجار تدمير جزء من خط السكة الحديد ، وقلب بعض عربات القطار ، وجرح حوالي ١٥ من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٦ ـ ٨ ـ ١٩٧١ .

وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

□ في الرملة

وجاء في بيان اخر صادر عن « مكتب الارض المحتلة » ان مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة وضعت عبوتين ناسفتين وحارقتين في احد مستودعات قطع غيار الطائرات الحربية بين مدينتي الرملة ويافا واضاف ان انفجار العبوتين اسفر عن تدمير المستودع واشعال النيران فيه وامتدادها الى مستودع قريب للسيارات العسكرية مما ادى الى احراق عدد كبير من السيارات . واستمر اشتعال النيران اكثر من عشر ساعات .

واعلن البيان ان مجموعة الشهيد ضرار الدحله (سفيان) وضعت يوم السبت الماضي عبوات ناسفة بجوار منزل رئيس بلدية تل ابيب « يعقوب كمانير » ادى انفجارها مساء اليوم نفسه (٢٨ ـ ٨ ـ ٧١) الى تدمير جزء من المنزل واصابة كمانير وابنه موشى بجروح .

وقال البيان ان الفدائيين من المجموعتين عادوا الى قواعدهم سالمين .

واصدر « مكتب الارض المحتلة » التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا بالعمليات الجريئة التي نفذها ثوار الجبهة الشعبية ضد كبادر العدو العسكرية ومنشآته الاقتصادية ، جاء في البيان :

١ ـ قامت مجموعة الشهيد ضرار الدحلة (سفيان) في الساعة التاسعة من مساء يوم ١٠ ـ ٨ ـ ٧١ بعملية جريئة حيث قام خمسة من ثوارنا بركوب سيارة وفحوا نيران رشاشاتهم على الصهاينة المواجدين في شارع لافير في شخونات شبيرا في ضواحي تل أبيب ، واسمر اطلاق النار بضع دقائق اسطاع ثوارنا ايقاع خسائر كبيرة بين افراد العدو تقدر باكثر من اربعين اصابه بين قتيل وجريح ، بعدها انسحب ثوارنا الخمسة الى قواعدهم سالمين .

وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته بالعبرية الساعة الثامنة من صباح يوم ١١ ـ ٨ ـ ٧١ مجاهلا الخسائر ، وقال في اذاعته للخبر « اطلق مجهولون من المشاغبين والمخربين النار من داخل سياره في الليله الماضيه في شارع لافير في شخونات شبيرا على المارين في الشارع».

٢ ـ قامت مجموعه الشهيد سمير البطار في الساعه الواحده من بعد منتصف ليل ١٠ ـ ٨ ـ ٧١ بقتل ضابط المخابرات الملازم عمرام بن دايان ، قريب موشى دايان ، وذلك رميا بالرصاص في كازينو البحر في حيفا . وقداعترف العدو بالحادث في الساعه العاشرة من صباح يوم ١١ ـ ٨ ـ ٧١ . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ ـ قامت مجموعه الشهيده شاديه ابوغزاله بوضع عبوات ناسفه في مصنع الاخشاب التابع لشركه سوليل بونيه الاعماريه ووضع عبوات ناسفه في محطه الاوتوبيس ، كما وضعت عبوات ناسفة في صالون فيكتور للحلاقه ونتج جميع هذه المحلات في شارع مجدال في تل ابيب ، وقد انفجرت جميع العبوات في وقت واحد وذلك في الساعة السابعه من صباح يوم ١٢ ـ ٨ ـ ٧١ ونتج عن الانفجارات ما يلي :

١ ـ قتل وجـرح عدد من افراد العـدو الاسرائيلي ، ٢ ـ تدمير واجهة مصنع الاخشاب واشعال النيران فيه لمدة ١٢ ساعة تقريبا ،

٣ ـ حرق عدد من الباصات الواقفة في محطة الاوتوبيس ، ٤ ـ تدمير صالون فيكتور للحلاقة والذي يعبر وكرا لنسبة من العملاء يراسها العميل الخائن حمس الغريبد ، ٥ ـ امتداد النيران الى المحلات المجاوره واشعال النيران فيها . وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ ـ قامت مجموعه الشهيد مجدي محمد مطر بزرع لغم ضد الاليات فسطر عليه فنيا على الطريق المؤدي الى بئر السبع ، وقام ثوارنا في الساعة الحادية عشره من مساء يوم ١٢ ـ ٨ ـ ٧١ بتفجير اللغم عند مرور سيارة لاندروفر عسكرية وكانت تحمل الضابطين الاسرائيليين الملازم اول اسحاق لاكسير والملازم اول لاخوم ايلي وسائق السياره وبدعي جدعون كرمي وعدد من جنود العدو . وقد نتج عن انفجار اللغم تدمير السياره تدميرا كاملا وقتل جميع من في السياره من بينهم الضابطين والسائق . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين . وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعه الساعه الثامنة من صباح يوم ١٢ ـ ٨ ـ ٧١ .

٥ ـ قامت مجموعه الشهيد فهيم ابو غزاله بوضع عبوات ناسفه في سينما دون الوافعه في شارع هنغيم في القدس وبالقرب من الجامعة العبرية . وقد انفجرت العبوات في الساعة العاشرة والربع من مساء يوم ١٦ ـ ٨ ـ ٧١ ونتج عن ذلك تدمير جزء من داخل السينما وحرق الكافتيريا الموجوده بداخلها ، كما قتل اثنان وجرح عشره من افراد العدو الاسرائيلي . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ ـ قامت مجموعه الشهيد رياض جابر بوضع عبوتين ناسفتين بالقرب من مبنى محكمة الجنايات المركزيه الواقعة في شارع شلوش والمعروف باسم شارع الملكان في تل ابيب . وانفجرت العبوات في الساعة الحاديه عشرة والنصف من مساء يوم ١٦ ـ ٨ ـ ٧١ ونتج عن ذلك قتل شرطيين اسرائيليين وبدعى احدهما ازريق راحي ، كما دمرت واجهة بناية المحكمة وتحطم زجاج نوافذ البنايات المجاورة لها . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٧ ـ قامت مجموعة ضرار الدحلة بوضع عبوات ناسفه في بنايه مكونة من ثلاث طوابق وتقع في شارع بيالك المفرع من شارع النبي في تل ابيب وصاحب العماره الاسرائيلي وبدعى دافيد العازر ويعمل صيدليا في تل ابيب . وقد انفجرت العبوات الساعه السادسة من صباح يوم ٢١ ـ ٨ ـ ٧١ مما ادى الى اشتعال النيران في البنايه لمدة عشر ساعات تقريبا .وقد دمر جزء من الطابق الاول وجرح ٧ من افراد العدو ، ودب الذعر في صفوف الاسرائيليين نتيجة للحادث . وقد اعترف العدو بالحادث الساعة العاشرة من صباح يوم ٢١ ـ ٨ ـ ٧١ في اذاعته بالعبريه وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٨ ـ قامت مجموعة الشهيدة شادية ابوغزالة بوضع عبوات ناسفة في طائرة تابعة لشركة مارون للطيران الاسرائيلي وهي من نوع كومادنو ، وقد انفجرت العبوات الساعة الخامسة من صباح ١٤ ـ ٨ ـ ٧١ بعدما اقلعت الطائرة من مطار هرتسليا حيث انفجرت العبوات والطائرة في الجو في منطقة رعنانا وهوت على الارض ونتج عن الانفجار ما يلي :

١ ـ تدمير الطائرة تدميرا كاملا .

ـ قتل وجرح سبعة عشر من افراد العدو الاسرائيلي .

٢ ـ قتل قائد الطائرة المدعو رفائي لفوخي .

وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته العبرية الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ ـ ٨ ـ ٧١ وادعى العدو ان الطائرة تعمل في رش المزروعات في منطقة رعنانا وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين . وهذه الطائرة هي الثانية عشرة التي يتم تدميرها او اعطابها على ايدي ثوارنا في فلسطين منذ ٢٤ ـ ٤ ـ ٧١ وحتى الان .

٩ ـ قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد في الساعة الثامنة من مساء يوم ١٤ ـ ٨ ـ ٧١ بالقاء قنبله على مقهى للعدو الاسرائيلي في شارع هسبر في الساحة وقرب بوابة مندلبوم في القدس وصاحب المقهى يادوخ يعمل في جهاز مخابرات العدو كما يقوم بتجنيد العملاء للعدو. ونتج عن الانفجار قتل صاحب المقهى واصابة ثلاثه اخرين بجروح ، كما اصيب المقهى باضرار بالغه وقد اعترف العدو بالحادث وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

١٠ ـ قامت مجموعة عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفه في مصنع للاحذيه في شارع بنحاس بافو في يافا ، وقد انفجرت العبوات في الساعة الثانيه عشره مساء يوم ٢١ ـ ٨ ـ ٧١ ، وقد ادى الانفجار الى تدمير جزء من المصنع واشتعال النيران فيه حيث حرق حرقا كاملا ، كما امتدت النيران الى المحلات المجاورة للمصنع ومنها سنيما الاهلا حيث حرق العديد من هذه المحلات . وقد قتل صاحب المصنع وبدعى يعقوب الحرار وهو اسرائيلي كما قتل وجرح عدد من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته العبريه الساعه الثانيه من صباح يوم ٢٢ ـ ٨ ـ ٧١ . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

برقية ج.ش.ت.ف. الى مؤتمر الطلبة العرب بأميركا

بعث الرفيق الدكتور جورج حبش ، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالبرقية التالية الى المؤتمر العشرين لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكنداء المنعقد حاليا في شيكاغو :

« باسم ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذين يواصلون مواجهة العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي في كل مكان امتي المؤتمر العشرين كل النجاح في اعماله ، والخروج بقرارات تخدم العمل الوطني الثوري ، مؤكدة تمسك الجبهة بالستراتيجية الثورية لمواجهة المعسكر العدو ، رغم كل ما اصاب العمل الوطني الفلسطيني والعربي من نكسات وخسائر .

ان دماء الشهداء الذين سقطوا على درب النضال لم تجف عبثا ، وانما كانت جزءا من الثمن الكبير الذي يتوجب علينا دفعه لتحرير جماهير شعبنا القادحة ، وبناء مستقبلها .

ان مسيرة التاريخ واضحة ، وحتمية الانتصار موضوعة علمية ، والنصر للقضية الجماهير ... »

بين تأييد تجار دمشق ومعارضة عمال حلوان أكثر من ظاهرة تؤكد المضمون الحقيقي لاتحاد الانظمة

في العدد الماضي من « الهدف » استعرضنا موضوعة الوحدة القومية وموقعها في التطور التاريخي للمجتمع .. وتعرضنا بشكل خاص للوحدة العربية من ناحية المضمونات الطبقية والسياسية للنضال الوحدوي ، واوضحنا الدور التقدمي لذلك النضال ومدى ارتباطه بمعركة التحرر الوطني الديمقراطي وبناء الاسس المادية للمجتمع الاشتراكي .. ومن خلال المنطلقات النظرية التي حددناها ، وقفنا امام مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المقترح بين كل من مصر وسوريا وليبيا . واستخلصنا المضمون الحقيقي لهذا الاتحاد الذي يأتي خارج اطار المعركة الوطنية التقدمية العربية وعلى هامش المواجهة الحادة بين الجماهير العربية وبين الهجمة الشرسة للامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .. واشرنا الى الفوارق الموضوعية الكبيرة بين المناخ الوطني التقدمي المتصاعد الذي احاط بوحدة عام ١٩٥٨ وبين مناخ الهزيمة والتصفية والاستسلام الذي يحيط بهذا « الاتحاد » .

بقي علينا في هذا العدد ان نقف امام بعض الظواهر المرافقة لهذا الاتحاد وبشكل خاص لعملية « الاستفتاء » والتي تأتي لتؤكد تمام التأكيد وجهة نظرنا في « الاتحاد » وفي الانظمة المنتقية عليه وفي الخطوط السياسية والمواقع الطبقية التي تحكمه وتحكمها . ومن هذه الظواهر :

موقف تجار دمشق :

منذ الاستقلال والصراع الوطني الطبقي في سوريا ينحل داخليا الى صراع بين قطبين : جماهير العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة الوطنية من جهة والطبقة الاقطاعية ـ البرجوازية التجارية التي خلفت سلطة الانتداب في تسلم مقاليد الحكم وممارسة صنوف الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والقيام بدور الوكيل التجاري والسياسي لاي من القوى الاستعمارية والامبريالية المهيمنة على النطاق العالمي ..

وهذا القطب الرجعي ارتبط ، مد برز بشكل مستقل ، بالوقوف الحازم في وجه حركة الجماهير الوطنية التقدمية التي كان نضالها الدائم يتلخص في شعارات التحرر والوحدة العربية والديمقراطية والاشتراكية ... ومن هذا القطب على امتداد سنوات الاستقلال كانت تفرز القوى والعناصر الاكثر اغراقا في عمالتها ورجعيتها ، فمن جميل مردم الذي باع صفقة الاسلحة للصهاينة ايام حرب ١٩٤٨ ، الى فيضي وعدنان الاتاسي ومنير المجلاني المتآمرين مع المخابرات الامريكية على المرحلة الديمقراطية من تاريخ سوريا عام ١٩٥٧ ، والى التزيري والدواليبي والنحلاوي الذين نفذوا عملية الانفصال عام ١٩٦١ .. وغيرهم وغيرهم .. ووراء هؤلاء الممثلين السياسيين للطبقة الرجعية السورية كانت تقف مجموعة كبار الملاك والاقطاعيين والتجار لا سيما الكتلة الدمشقية منهم التي كانت « تملك » مجموع الشركات الصناعية والتجارية الرئيسية في سوريا ..

وعلى امتداد سنوات الاستقلال ما كان نضال الجماهير العربية في سوريا يحتدم أمام قضية من القضايا القومية او الطبقية الا وكانت هذه الطبقة المغرقة في رجعيتها الوجه المباشر للعدو الذي يتبرع للوقوف في وجه تلك الجماهير .. فما هو موقف هذه الطبقة من « الاتحاد » الثلاثي ولماذا ؟

لقد نشرت الصحف في بيروت لا سيما « النهار » و « الحياة » الاعلان التالي طوال ايام الاسبوع الماضي :

« الى الاخوة السوريين القيمين في لبنان الحبيب

بالنظر الى الاقبال والتأييد المطلق لدستور الاتحاد الثلاثي من قبل التجار والصناعيين وجميع الفعاليات الاقتصادية والعمال في لبنان .

تعلن اللجنة وبكل تقدير الموافقة بالاجماع على مشروع الدستور . وقد انخذت اللجنة مركزا للانطلاق المدينة الرياضية وذلك يوم الاربعاء الموافق ١ ـ ٩ ـ ١٩٧١ ـ الساعة التاسعة صباحا .

وقد امنت وسائل النقل مجانا لمن يريدون الذهاب الى الحدود السورية للادلاء باصواتهم على مشروع دستور الاتحاد العربي الكبير .

ولهذه الناسبة الكريمة تعلن اللجنة ان الحكومة السورية اعطت التعليمات اللازمة لتقديم جميع التسهيلات لمن يرغب في دخول الوطن .

وتأمل اللجنة من الاخوة السوريين كافة الحضور في الوقت المحدد ليتسنى لهم اظهار شعورهم وتأييدهم لوطنهم بشكل اجتماعي ومنظم » .

« اللجنة »

اما من هم اعضاء هذه اللجنة فبالضبط فهمثلو تجار دمشق الموجودين في بيروت وهم « الاصحاب » السابقون للمصانع والمؤسسات المؤممة والذين غادروا سوريا بعد التاميم مخربين معهم من جهود الطبقات الكادحة ما ينوف عن مليارى ليرة سورية (الراسمال لا وطن له) .. وهذه هي اسماء اعضاء اللجنة : محمد الدبس ـ الحاج انور الدسوقي ـ الحاج سليم ابو النصر ـ سعيد بوبس ـ الحاج مصطفى الاوبري ـ محمد خضير ـ رياض جبال ـ سليم دعبول ـ الحاج عبد الفتاح داود واحمد ملص .

هذه اللجنة كانت قد نشرت قبل هذا الاعلان اعلانا اخر يدعو « الاخوة السوريين المقيمين في لبنان الحبيب » الى الاجتماع في فندق ريفيرا « لتداول موضوع الاستفتاء على دستور الاتحاد الثلاثي » .

واذا علمنا ان في لبنان ما يقارب الثلاثمائة الف سوري ، تسعون بالمئة منهم عمال فقراء يناموا في الورشات حيث يعملون او في اكواخ التنك المتناثرة حول وفي جنبات مدينة بيروت وكلهم لا يعرفون ما هو اوتيل « ريفيرا » علمنا الى اية مجموعة من السوريين « في لبنان الحبيب » موجهة هذه الدعوة !

من كل ما تقدم نخلص الى ان الطبقة التجارية الرجعية السورية وبالاخص القطاع الاكثر انسلاخا عن الوطن منها ، القطاع الهارب الى الخارج ، هذه الطبقة تعلن تأييدها التام للاتحاد « العربي الكبير » وتدفع من مالها اجار نقل « الناس » الى دمشق للادلاء باصواتهم والتعبير « عن شعورهم وتأييدهم » !

واذا كان هذا الموقف يكشف عن شيء فهو ان هذا الاتحاد لا يشكل اي خطر على مصالح هذه الطبقة التي برهنت دائما حرصها على مصالحها اكثر من حرصها على وطنها ... وفي هذا دليل شديد الوضوح على صحة ما قلناه في العدد الماضي حول ان هذا الاتحاد يأتي في ظروف التهاون الكامل مع الرجعية الداخلية والعربية.

الاستفتاء وعمال حلوان

يتميز الوضع الاجتماعي في مصر ببروز الطبقة العاملة المصرية من حيث حجمها ونسبتها الى مجموع السكان ومعايشتها خاصة في مصانع الصلب) للنماذج الحديثة والمتقدمة من وسائل الانتاج ... وهذه الشروط تجعل العمل في مصر اكثر قربا الى النموذج البروليتاري من اي طبقة عاملة في الاقطار العربية الاخرى .

كما يتميز النظام العسكري القائم في مصر بسياسته الدائمة لمحاصرة اي تحرك عمالي مستفيدا من الوضع الجغرافي للقطر المصري ومحاولة خنقه وقمعه بصمت وفي هذا النطاق كانت سياسته الداخلية الدائمة هي خنق اي صوت معارض لا سيما صوت الطبقة العاملة وطبه تحت ستارات من الكتمان والسرية . .

ومع ذلك نجد ان النظام ، وقبيل الاستفتاء بايام قلائل ، يضطر للاعلان عن قيام انتفاضة عمالية في مصانع الحديد والصلب ، رغم ما يشكل هذا الاعلان من اثبات على الصعيدين العربي والعالمي لحقيقة صوت الطبقة العاملة المصرية في ذلك الاستفتاء ...

وان مثل هذا الاضطرار الذي يدفع بالسادات نفسه للاعلان عنه ، وللاعلان عن اتخاذ «اجراءات» منها الاعتقال ضد تحرك العمال ، والتهديد باستعمال القوة لدليل على مدى الحدة التي بلغها صراع الطبقة العاملة مع هذا النظام ومدى الفزع الذي اصاب الطبقة الحاكمة وجعلها تضطر الى الضرب عرض الحائط بالمظاهر « التأييدية » التي حاولت جهدها الحفاظ عليها حتى تنجح مسرحية الاستفتاء ...

وياتي هذا الصراع الحاد في الوقت الذي يعلن فيه وزير السياحة المصري عن فتح ابواب مصر امام الرساميل العربية لا سيما السعودية والكويتية منها ، وعن عزم القاهرة على اصدار قانون يحمي تلك الرساميل من التاميم .

واذا كان هنالك ما يعبر عنه هذا الصراع بشكل شديد الجلاء فهو موقف الطبقة العاملة من هذا الاستفتاء ومن هذا النظام والانظمة «الشقيقة» له التي تحاول التعاون فيما بينها بعد ان بقيت منفردة على طريق الاستسلام ولمواجهة ردود الفعل الثورية للطبقات الكادحة وقواها الوطنية التقدمية ..

السادات واميركا

واذا كان هنالك من علامة بارزة اخرى رافقت جو « الاستفتاء » وتدل دلالة صريحة على مضمون هذا العمل « الوحدوي » فهي ان السادات الذي طالما عود الجماهير العربية مد تولي الرئاسة ، على تحديد المواعيد الحاسمة ، « عدم تمديد وقف اطلاق النار » .. « حسم المعركة سلما ام حربا قبل نهاية ١٩٧١ » .. لم يجد غير رسالته الى الامة عشية الاستفتاء ليعلن فيها الفاءه للموعد الحاسم واعطاءه « فرصة اخرى » للولايات المتحدة الاميركية !

وتاتي هذه « الفرصة الاخرى » التي يقدمها السادات بود للولايات المتحدة في وقت تستعد فيه الصحف العالمية ، وخصوصا الاميركية ، لنشر مذكرات هيكل عن الرئيس الراحل عبد الناصر وهي المذكرات التي يبدو مما نشر منها انها لا تهدف الا لتبرئة الولايات المتحدة ، وللزعم بان حملات عبد الناصر على واشنطن كانت مجرد نتيجة « دسائس » ربها علي صبري ، وليس لتناقض جذري مع الامبريالية !.

وفي هذه العلامات الثلاث المختارة كنماذج عن مجمل التحركات الداخلية والعربية والخارجية لهذا « الاتحاد » ايام قيام انظمته باخراج مسرحية « الاستفتاء » تبرز حقائق المضمون الهادن والمساوم داخليا وعربيا وخارجيا لهذا الاتحاد .. وبتاكد بشكل لا يقبل الجدل ان هذا العمل يهدف الى فصل العمل الوحدوي عن مضمونه التقدمي ، وخلعه عن جسم المعركة الحادة التي تخوضها الجماهير العربية مع الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ... بل واتجاهه نحو تكوين تحالف قمعي للوقوف ضد حركة الجماهير في معركتها المصيرية المذكورة .

* أزمة الدولار : أسبابها ومستقبلها

الجبهة وقضية الانشقاق قريباً في الاسواق في المكتبات ومع الباعة وفي مكتب مجلة الهدف صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

■ الولايات المتحدة تتخذ الاجراءات لتأجيل "يوم الحساب"
■ مأزق النظام الرأسمالي يزداد تفاقماً

مرة اخرى تجتاح العالم الراسمالي ازمة مالية عاصفة وذلك بعد مضي ثلاثة اشهر على الازمة السابقة – في شهر ايار الماضي – عندما انطلقت موجة بيع الدولار الامريكي والاقبال على شراء المارك الالماني وغيره من العملات الاوروبية الغربية واليابان في الاسواق المالية الرئيسية في اوروبا . وبالطبع ، لكون القضية الاساسية للعجز المستمر في ميزان المدفوعات الامريكي ، باقية بلا حل ، وعدم الاستقرار المتزايد للدولار الامريكي لا يزال قائما ، فان الاجراءات آنذاك، كالتي سبقتها ، والاجراءات الحالية ، هي مجرد غطاء مؤقت للازمة المالية العالمية ، ومجرد اداة لتاجيل يوم الحساب .

ففي ٥ ايار ١٩٧١ ارتفع سعر الذهب في سوق الذهب في لندن ، الى ٤٠،٤١٥ دولار للاونصة الواحدة (النسبة الرسمية هي ٣٥ دولار) بينما ارتفع سعره في باريس الى ٤٠،٤٦٩ دولار للاونصة الواحدة ، وبلغ الذروة من الدولار ، اسواقها مالية اجنبية اخرى . ففي طوكيو ، اليابان ، بيع ٣٥٠ مليون دولار في ٦ ايار فقط . وازداد فيما بعد الاقبال على الذهب في اسواق لندن وباريس .

وكان السبب الاني لتلك الازمة المالية في العالم الراسمالي ، ان المانيا الغربية ، حسب ما ذكرته التقارير ، من المحتمل ان تلجا الى رفع تعادل الفيمة بين المارك والدولار ، بسبب التدفق الدائم للدولار الامريكي في المانيا الغربية وذلك لوضع حد لهذا التدفق ومنع زيادة تدهور التضخم في البلاد . وقد ادى ذلك الى موجة بيع الدولار والاقبال الجنوني على المارك ، في اسواق البورصة في المانيا الغربية .

ولكن سبب الازمة آنذاك ، في التحليل النهائي ، هو تدهور الازمة المالية والاقتصادية للولايات المتحدة ، والتدهور في ازمة الدولار . فانفاق الولايات المتحدة الخارجي كان يزداد بشكل مطرد ، وكان وضع مدفوعاتها الدولية يزداد سوءا ، بشكل يومي ، لاتباع الامبريالية الامريكية منذ وقت طويل ، سياسة العدوان والتوسع والحرب . وقد وصل العجز في ميزان المدفوعات الامريكي الى ٩،٩٠٠ مليون دولار امريكي في عام ١٩٧٠ . واعتبر آنذاك ، اعلى رقم في تاريخ الولايات المتحدة .

ومنذ بداية هذا العام ، لجات حكومة نيكسون في محاولة لمعالجة التردي اليومي للازمة الاقتصادية ، الى ما يسمى بـ « سياسة التوسع الاقتصادية » ، بتخفيف شروط الاعتمادات وتخفيض نسبة الفائدة والخصم ، في محاولة غير مجدية – كما اثبتت الازمة الاخيرة – لتنشيط الاقتصاد ، وتاخير تنامي الازمة . وكنتيجة لتخفيض نسب الخصم والفائدة بقمة مرات منذ تشرين الثاني ١٩٧٠ ، اصبحت نسبة الفائدة في الولايات المتحدة اقل من تلك في البلدان الاوروبية الغربية . وقد تسبب ذلك في تدفق كميات ضخمة من الدولارات الامريكية العاطلة ، غير المستخدمة الى الخارج مما زاد عجز ميزان المدفوعات تفاقما ، فقد وصل العجز فيه ، في الربع الاول من هذا العام الى ٥٠٠٠ مليون دولار امريكي وهو اكبر عجز في تاريخ الولايات المتحدة !

حل المشكلة على حساب الغير

وفي الوقت نفسه كان يستمر تضاؤل احتياطي الولايات المتحدة من الذهب . ووصل في شهر آذار الماضي الى ما قيمته ١،٠٩٦ مليون دولار امريكي ، وهو ادنى مستوى منذ شهر نيسان ١٩٦٧ . وقد ادى هذا الانخفاض في احتياطي الذهب ، والتضخم المؤذي الذي سببته الميزانية الامريكية ، الى المزيد من ضعف الدولار وانخفاض ثقة الناس فيه .

واصبح التدفق الهائل للدولار الى الخارج على حساب الاخرين . فقد اصبح هذا التدفق قوة مدمرة تضرب الموارد المالية في بلدان اوروبا الغربية ، التي تدمرت من تصدير الولايات المتحدة للتضخم ، بواسطة تدفق الدولار الى الخارج .

وكانت البلدان الاوروبية الغربية قد حذرت الولايات المتحدة مرارا في السنوات الاخيرة ، بوجوب اتخاذها الاجراءات العملية والفعالة لتخفيض العجز الكبير في ميزان مدفوعاتها ، ووقف التضخم ، ودعت فرنسا الى وجوب اقدام دول السوق المشتركة الست على ممارسة ضغط مشترك على الولايات المتحدة ، اما لان تضع حدا لتدفق الدولار الى الخارج ، او الى تخفيض قيمته .

وعكست « لوموند » هذا الموقف في افتتاحيتها في ٦ ايار قائلة : « يمكن ايجاز رد فرنسا كالتالي : ان المسالة ليست في ان يعيد الاوروبيون تقييم عملتهم ، بل ان يعمد الامريكيون الى تخفيض عملتهم » . وعمدت البلدان الاوروبية الغربية آنذاك الى اتخاذ اجراءات من شانها لتخفيف الوقت لضغط بيع الدولارات والاقبال على عملتها في البورصات الاجنبية ، مع اعتراف الاوساط المالية الغربية آنذاك بان الاجراءات الحالية قد اجلت مؤقتا « يوم الحساب » .

ان سبب ازمة الدولار يعود الى الحياة السياسية التي تعيشها الولايات المتحدة، والتي هي فوق طاقة وسائلها الاقتصادية ، وذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهذا بالطبع ناشيء في جذوره عن مازق النظام الرأسمالي ان كان من حيث ممارساتها لدور الدركي العالمي الذي تلبسته ، او من حيث زعامتها على الغرب الرأسمالي . ولكن كما ان لكل شيء نهاية ، فان العجز في ميزان المدفوعات الذي كان يزداد من سنة الى اخرى ، انتهى الى تجاوز الحد الفاصل بين كمية الانتقال ، الى النوعية : ان الزيادة الكمية في الدين الخارجي الامريكي ، ادت الى نفيرات نوعية . فاذا زيد كيلوغراما واحدا على الوزن الذي يستطيع رفعه احد الرياضيين يصبح من المستحيل عليه رفع هذا الوزن .

لقد تبين في بادىء الامر ان « الدولارات الفائية » تتجاوز الى حد كبير كمية الذهب الموجودة في الخزينة الامريكية ، وآتى من الممكن نظريا ، وفي كل وقت مقابلة هذه الدولارات بموجوداتها . واتضح فيما بعد انه لا يوجد ما يكفي من اجل تسديد الحسابات ، ذلك لان الكثير من العملات الاجنبية الاخرى قد تعززت ايضا .

ومنذ ذلك الحين ارتفعت الاسعار في الولايات المتحدة وانخفضت القوة الشرائية للدولار، وهذا امر لا يمكن تكرانه . وكان من بين الاجوبة البسيطة المباشرة ان الازمة الاقتصادية والمالية الحالية ناجمة قبل كل شيء ، عن السياسة العدوانية ، فقد انفق كبار الاقتصاديين على ان الازمة سببها الاول الحرب ، وعلى ان الوقت قد حان ايضا لاعادة ٢٥٠ الف عسكري امريكي مع نسائهم واطفالهم ، الذين يبذرون الدولارات حاليا ، في اوروبا .

السبب : سياسة العدوان

ففي مقدمة الاسباب التي احدثت هذا التصدع الكبير في النظام النقدي الامبريالي ، سياسة العدوان الامبريالي الذي تتبعها الولايات المتحدة كقائدة للمعسكر الغربي الرأسمالي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ضد شعوب العالم الثالث ، والتي انعكست في حروب متصلة منذ ذلك الحين الى اليوم ، وكانت الحرب الكورية اولى حلقات السلسلة ، واخرها الحرب التي ما زالت تشنها ضد شعوب الهند الصينية في فيتنام ، لاوس وكمبوديا ، هذا بالاضافة الى حروب اخرى شاركت فيها بشكل مباشر وغير مباشر في غواتيمالا ، الدومينيكان ، وحرب الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل – وسياسة اقامة الاحلاف العسكرية وما تستلزم من نفقات باهظة غير منتجة ، وادت على عجز في ميزانها التجاري ، تضخم في الاشهر الاخيرة حتى بلغ ما يتجاوز ١١ مليار دولار .

مثلا ، الحرب العدوانية في الهند الصينية كانت تكلف الولايات المتحدة قبل غزو كمبوديا الذي ادى الى توسع نطاق الحرب ، اكثر من ٢٥ مليار دولار سنويا . هذا بينما يطالب ملفين ليرد وزير الدفاع الامريكي ، بـ ٨٠ مليار دولار اضافية للدفاع .

ايضا ، ان اكثر من ثلثي ميزانية نظام سايغون العميل تدفع من اموال الولايات المتحدة ، كما ان اسرائيل قد تلقت في العام الماضي كمساعدات مالية من واشنطن ، اكثر من مليار ونصف المليار من الدولارات ، ومعظمها في شكل اسلحة عدوانية .

والى جانب هذا كله ترتفع في الوقت نفسه الاسعار في الولايات المتحدة بشكل اعلى من نسبة ارتفاع الاجور ، وتزداد الضرائب على الشعب ، وتتفاقم البطالة الى درجة عالية : فقد تضاعفت البطالة خلال السنتين ونصف السنة الماضيين . ان اكثر من ٥ ملايين عامل عاطلين لا يجدون عملا ، وهناك ١٤ مليون نصف المليون امريكي يعيشون من الاعانة ، بينما ارتفع عدد الفقراء الى ٢٥ مليون ونصف المليون . فهناك اكثر من ٨٠٠ جالية تعتبر مناطق منكوبة .

ان هذه الحالة قد فجرت الوضع في الداخل، فانسمت حركة معارضة الحرب الداعية الى خروج القوات الامريكية الفوري من فيتنام ، واحترام حق شعوب الهند الصينية في تقرير مصيرها . كذلك زادت الاجراءات الاقتصادية التي اعلنها نيكسون ، بشكل خاص تجميد الاسعار والاجور لمدة ٩٠ يوما ، تفجر الوضع .

وفي الاسبوع الماضي تظاهر المئات من الشباب الامريكي ضد تجميد الاجور ، وذلك خارج البيت الابيض في واشنطن احتجاجا على هذه السياسة الرجعية لتجميد الاجور التي تستهدف تحويل الازمة المالية والاقتصادية الى كاهل الجماهير الكادحة .

من هنا يتبين الدور الحاسم الذي يلعبه نضال الشعوب المضطهدة ومقاومتها للعدوان الامبريالي ، في احداث الاختلال في ميزانية الولايات المتحدة ، وفي احداث انعدام ثقة حلفائها بصحة الدولار وسعيهم الى استبداله بالعملة الذهبية ، مما افقد الدولار مكانته كعملة دولية سليمة يمكن الاعتماد عليها كعملة صعبة ، في التعامل بين الدول ، ودفع الى انطلاق موجة تخلص المضاربين من الدولار واستبداله بعملة اقوى واكثر استقرارا ، الامر الذي دفع نيكسون الى اتخاذ اجراءات لانقاذ ما يمكن انقاذه ، وذلك على حساب حلفائه .

ان هذا الاجراء سيمس عمال الولايات المتحدة بالدرجة الاولى ، لانهم سيتضررون من تجميد اجورهم ، وهو الناحية من قرار التجميد التي ستنفذ وتراقب جيدا لما فيها من مصلحة بالنسبة للراسماليين ، بينما الناحية الاخرى منه – ناحية تجميد الاسعار – لن تحظى « بالاهتمام » ذاته ، عندما يكون الاعتماد في مراقبة الاسعار لمنع ارتفاعها معتمدا على « نزاهة واخلاص » ارباب الاموال !

كذلك ستمس هذه الاجراءات وتصيب بالضرر البلدان المتعاملة مع الولايات المتحدة . لهذا انطلقت كل من اليابان وبريطانيا والمانيا الغربية في المطالبة باعادة النظر في ضريبة الـ ١٠٪ الاضافية التي فرضتها واشنطن على صادرات هذه البلاد الى الولايات المتحدة ، والالحاح بتخفيض الدولار .

ففي اعلانه للسياسة الاقتصادية الامريكية الجديدة لم يبدي نيكسون استعداده لتخفيف العجز في ميزان المدفوعات عن طريق خفض النفقات الحربية ، بل ان لهجته النقدية تستهدف ارقام الاخرين على نفقية الخسائر الامريكية . فالتدابير الاستثنائية التي اعلنها تهدد بزج العالم الغربي في الفوضى والحرب التجارية ، كما ان قطع علاقة الدولار بالذهب يظهر نهائيا للعالم « بان الملك اصبح عاريا » .

ان الضريبة الاضافية التي تبلغ ١٠٪ على البضائع المصدرة الى الولايات المتحدة تعني العودة الى نظام الحماية ، وهي تعادل اعلان الحرب التجارية بين البلدان الاخرى التي وصفها نيكسون « بالمنافسين الرهيبين » . ومن المحتمل ان ترد هذه البلدان بحواجز تجارية مماثلة ، ولكن حاليا فان القلق والتشويش ساندان في كل مكان ، وقد بدات بلدان وشركات حساب خسائرها في السوق الامريكية ، وستكون هذه الخسائر مرتفعة وبصورة خاصة بالنسبة لليابان والمانيا الغربية .

اما المنفرد الاخر ، ولكن ليس الاقل تهديدا، هي بلدان العالم الثالث التي ستدفع الثمن غاليا بسبب اعتمادها على الدولار كعملة صعبة، الى جانب انخفاض ثمن بضاعتها في السوق الامريكية . وهذه البلدان بالذات هي المهددة بغزو البضاعة الامريكية لاسواقها بشكل اقوى من قبل بعدما انخذت حكومة نيكسون اجراءات تخفيض الضرائب لتشجيع تصديرها الى الخارج وتعزيز قدرتها على المنافسة العالمية .

ان هذه السياسة تنبه في بعض وجوهها سياسة « فينتمه الحرب » الامريكية : ان هدف السياسة الامريكية العدوانية في الهند الصينية هي الحفاظ على مواقعها وعلى اهدافها السياسية عن طريق تخفيض اشتراكها العسكري المباشر ، والقاء عبء العملية على الغير ، فتكون الخسائر والضحايا من الغير : فليقاتل الاسيويون الاسيويين .

وعلى الجبهة النقدية تتبع الزمرة الحاكمة في الولايات المتحدة سياسة « فينتمه» اخرى ، فهي تسعى في الواقع الى تخفيض قيمة الدولار دون ان تخفضها رسميا ، والى القاء عبء عملية تنقية الاقتصاد الامريكي على الغير – ليس حلفاءها فقط ، ولكن جماهير الشعب الامريكي الكادحة، وجماهير الشعوب المضطهدة في العالم .

الجبهة وقضية الانشقاق
قريبًا في الاسواق في المكتبات ومع الباعة وفي مكتب مجلة "الهدف"
صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

هل يتسلح النظام ليغلق نوافذه أمام رياح التغيير؟

عندما يعمد المرء الى تحليل حدث معين ينظر اليه بترابطه وتلازمه مع احداث اخرى تزامنه فتؤثر فيه دفعا الى الامام واسراعا ، او اعاقة عن المسير وتاخيرا .

ولذلك ، فنحن لا نستطيع ان ننظر الى موضوع تسليح الجيش وكانه منقطع الجذور عن الصراعات المحلية والعربية وما لهذه الصراعات من تاثير على مجرى السياسة اللبنانية .

وقد اصبح من الواضح ، على صعيد الساحة العربية ، ان جميع السياسات العربية تجهد لتحقيق الحل السلمي وانهاء ازمة الشرق الاوسط – كما سموها تغييبا ، لكونها قضية فلسطينية عربية – حسب ما تعرفه المشاريع التصفوية .

ومع السعي لحل ازمة الصراع العربي – الاسرائيلي ، وبعد الحل (وربما فيله) تاكد ضروره القضاء على الفئات الرافضة للحلول الاستسلامية ، وضرورة القضاء على الفئات الداعية الى تغيير الانظمة الرجعية والانظمة العاجزة ، اي بعبارة اوضح لا بد ، لضمان تمرير لحلول الاستسلامية ولضمان استمرار حكم الرجعية المستغلة والانظمة العسكرية البورجوازية الصغيرة من ضرب المقاومة الفلسطينية وتصفيتها وضرب الفصائل السياسية الملتزمة بفكر الطبقة العاملة والمناضلة على هديه مع ضرب جميع من قد يتعاطف معهما في فئات وطنية .

من هنا تاتي اهمية استعداد الرجعية اللبنانية للقيام بنصيبها في عملية الصراع هذه ، ومن هنا تاتي ضرورة تقويه نفسها لتصبح على مستوى عال من كثافة النيران والقدرة على الحركة السريعة كما يريدها وزير الدفاع .

اذن عملية التسليح يقصد منها الاستعداد لمواجهة رياح التغيير في الداخل ..

اليس في هذا الاستنتاج تجن وتحامل على من بيدهم الحل والربط في شؤون هذا البلد الطيب ؟

لكي ياتي جوابنا واقعيا لا بد من استعراض الاسباب الموجبة لمشروع التسليح وتصريحات المسؤولين وممثلي الطبقة الحاكمة حول هذا المشروع .

قبل ان يعرض مشروع التسليح على المجلس النيابي ، والاحاديث والاراء تدور حوله وتمهد له ، ففي حديث مع نقابة المحررين حوالى منتصف آب الفائت قالت مراجع عليا :

■ ١ – « .. وقد خصصنا للجيش مبلغ ٢٠٠ مليون ليرة ، وهذا المبلغ قليل ويجب ان يرتفع الى ٥٠٠ مليون دولار على الاخص اذا اردنا ان نسلح الجيش كما يجب » .

وذكرت مصادر مطلعة ان مبالغ اخرى غير مبلغ الـ ٢٠٠ مليون ليرة ستخصص لتكوين جيش حديث . وان المراجع العليا مؤمنة بان واجب الجيش هو الدفاع عن الحدود والمحافظة على الاوضاع الداخلية ، وليس في الامكان مطالبة الجيش بهذا الواجب اذا لم تكن لديه الوسائل الفعالة .

وهنا يجدر بنا ان نذكر ان المراجع العليا نفسها كانت تندد بقوة ، المرة تلو الاخرى « بالمخربين » الداعين الى تغيير النظام ، عند حصول تحركات شعبية (كما في المظاهرات الطلابية في العام الدراسي الماضي) وكان النظام قدس الاقداس لا يجوز مسه ، هذا النظام الذي عجز ويلي لدرجة جعلت بعض الاذكياء من الحريصين عليه يطالبون بتطويره خشية رياح « ثورية » قد تهب عليه فتودي به .

اما الدفاع عن الحدود فما يعرفه الجميع عن تخاذل الدولة بكفينا مؤونة التعليق ، بل ان بعض الحوادث اليومية مما يعرفه ابناء القرى الامامية جيدا تدل دلالة واضحة على عدم وجود النية للمجابهة اصلا ، فضلا عن عدم وجود امكانية المجابهة .

■ ٢ – ان الاسباب الموجبة لهذا المشروع ، بنظر الدولة ، تتمثل في خطرين رئيسيين يهددان لبنان هما : العدوان الخارجي او « عدوان هدام يطمح للنيل من نظامه السياسي وذلك بالسيطرة على القوى الشعبية بواسطة اقلية منظمة متحركة » !!

اي بمنتهى الصراحة والوضوح : كل نشاط جماهيري تقوده فئة منظمة تتنافض مع الطبقة الحاكمة يجب ان يقمع « وليس بالامكان مطالبة الوسائل الفعالة » !

وليمكن تادية واجب القمع للحركات الشعبية اعتمد مشروع التسليح على ميدانين استراتيجيين:

الاول : تامين سرعة الحركة والتنقل، بمعنى نقل اي مجموعة لاي بقعة من بقاع لبنان بسرعة، كما ورد في حديث وزير الدفاع الفلزبوني ، اي تريد الرجعية الحاكمة ان تقول انها تخشى انتشار الافكار التقدمية الثورية التي ستشمل اكثر سكان لبنان ولا بد من مواجهة ذلك بحركة سريعة لقوى النظام .

وليس ذلك فقط بل يجب ايضا ، كما يحدد المبدا الستراتيجي الثاني ، تامين كثافة نيران بحيث تعوض ايضا عن قلة العدد .

■ ٣ – واذا اردنا ان نستشف القصد من التسليح دعونا نعود الى تصريح صحفي لممثل آخر من ممثلي الطبقة الحاكمة ، وهو بيار الجميل ، الذي يقول :

« انا اعتبر الخطر الداخلي لا يقل عن الخطر الخارجي .. وحتى الان وعلى تصريح التحديد منذ ثلاث او اربع سنوات (اي منذ هزيمة حزيران) كان الخطر الداخلي اكبر » (!!)

■ – وناتب آخر ممثل للطبقة يقول : كما انني مع قمع الشغب والفوغائية والتخريب التي اشار اليها المشروع في اسبابه الموجبة لانها تزعزع ازدهار لبنان ومناعته الاقتصادية » .

اما كيف يتمثل ازدهار لبنان الاقتصادي فبالمزيد من رؤوس الاموال الاجنبية التي تستثمر وتستغل ، والدليل هو ما قاله المدير التنفيذي لمنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية :

« تبين ان لبنان اخذ يوفر ظروفا مناسبة لانتقال مصانع كثيرة من اوروبا واليابان الى ارضه بسبب التسهيلات في اسعار الاراضي التي تبنى عليها المصانع وخفض اجور اليد العاملة والاعفاءات التي يمنحها قانون تنظيم الصناعة » .

وبعد .

هل يعني ما تقدم ان النظام يسلح نفسه لسحق القوى الوطنية والتقدمية ؟

لماذا زيادة القدرة القمعية للسلطة في حين :

يزداد عدد العاطلين عن العمل ،

ويزداد عدد المهاجرين (ام نسيت الدولة انها وعدت بالحد من الهجرة ؟)

ويزداد عدد المسرحين من العمال يوما بعد يوم ،

ويزداد الغلاء استشراء واستفحالا ؟.. الخ .

اما عن مصادر التمويل فلم يتكلم المشروع، سوى ان تصريحات المسؤولين تقول بان قسما من المبلغ حوالى ١٠٠ مليون ليرة – يؤمن من التوفير في صيانة الاسلحة . واذا سلمنا جدلا بان هذا صحيح فمن اين سيؤمن القسم الاخر ؟ يقولون : من مساعدات دول صديقة ، واخصها السعودية ، ومن مصادر اخرى !

وهكذا فالسعودية كما هو معروف عن « ثوريتها » و « عدائها » للصهيونية والامبريالية – ولا باس اذا تناسينا ان النفط السعودي ينقل بناقلات اسرائيلية ! – تريد ان تساعدنا لتقوية جيشنا لتبيد اسرائيل ، لانها اي السعودية ، بعيدة عن ارض المعركة .. فلنقم نحن عنها بمهمة القضاء على اسرائيل ، ويبدو ان هذه الاشياء كانت من نتائج الانفتاح اللبناني على السعودية وعلى الرجعية العربية باسرها ! ثم لا باس اذا حملوا الكلف اللبناني – مسكين هذا الكلف – ضرائب جديدة !

ونحن طبعا ندرك تماما من يدفع الضرائب في لبنان . اذن في هذا الجو العربي الساعي الى الحل السلمي يجب تصفية المقاومة الفلسطينية والحركات الوطنية الداعمة لها ، كما يجب تصفية قوى التغيير والثورة ليحافظ الحاكمون على مواقعهم في السلطة . لذلك لا بد للرجعية، حيث كانت تحكم ، من تقوية نفسها استعدادا لمواجهة « مهماتها » الداخلية ، التي – على راي ممثلي الطبقة الحاكمة – اكثر خطرا من التهديد الخارجي .

غازي سالم

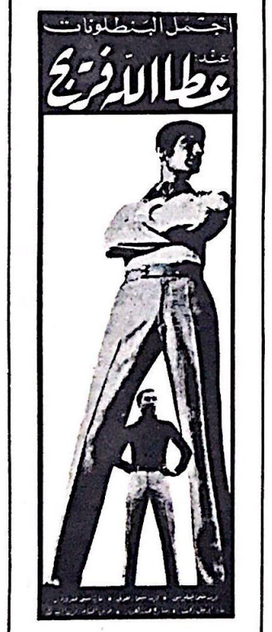

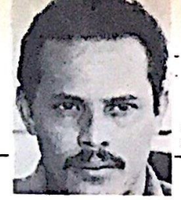
مرضية الشدوف

طبيعَة التغيرات الأخيرة وآفاق الواقع النضالي في اليَمن الديمقراطي

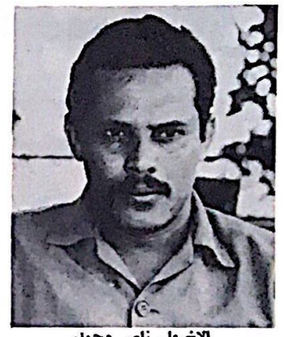
الاخ علي ناصر محمد

تجتاز حركة التحرر العربية مرحلة خطرة تشتد فيها الهجمة الامبريالية من اجل تصفية القوى التقدمية في الوطن العربي ، وظاهرة طبيعية أن تتحالف الرجعية العربية مع اسيادها الامبرياليين والصهيونيين محافظة منها على مصالحها التي باتت مهددة بفضل النضال الدؤوب لقوى الثورة الحقيقية ، ومن هنا نجد الحلف الرجعي الامبريالي الذي يحاول يائسا تصفية الثورة في اليمن الديمقراطي وعرقلة المسيرة الثورية لهذا البلد ومحاولة ضرب مصالحها الاقتصادية وانجازاتها الثورية وخاصة تلك الانجازات التقدمية التي تحققت بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية .

و « الهدف » ، ايمانا منها بوحدة اداة الثورة عربيا وعالميا ، ومساهمة في فضح المخطط الرجعي الامبريالي ضد اليمن الديمقراطية اجرت المقابلة التالية مع الاخ علي ناصر محمد ، رئيس مجلس الوزراء في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ووزير الدفاع فيها .

ويسجل الاخ علي ناصر محمد ، في هذه المقابلة ، الخطوط العريضة للفكر الثوري الذي يقود النظام الحاكم في اليمن الديمقراطي ، والصلابة الايديولوجية والسياسية والوطنية التي ينطوي عليها فكر الجبهة القومية هناك .

« الهدف »

■ نهؤكم بالثقة التي أولاكم اياها الشعب ممثلا بمجلسه الاعلى ، ونأمل ان تحقق حكومتكم الثورية كل مشاريعها بنجاح ، ويود لو نظرحوا لقراء « الهدف » صورة ولو سريعة حول مجلس الشعب واجتماعاته الاخيرة والنقرات التي اجراها في الحكومة حيث ان بعض الصحف العيلة الصفراء في بيروت وصفت ذلك وكأنه عملية انقلاب ..

ـ يسعدني من خلال هذه المقابلة ان اسلط بعض الاضواء حول القضايا التي تودون طرحها في هذه المقابلة ، ولا شك ان وضع الصورة بحقيقتها للراي العام العربي والعالمي ، حول جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، هو الموقف المبدئي بالنسبة لنا ، سيما وان بلادنا ونظامنا الوطني الديمقراطي ـ بالرغم من امكانيها كقاعدة جماهيرية راسخة وواسعة ـ يعشان في موقع تحيط بهما قوى رجعية مدعومة حتى الدفون بعمالتها للامبريالية العالمية ذات المصالح الاقتصادية (النفطية وغيرها) والعسكرية والسياسية ، ونحيط بهما ايضا شبكة واسعة من القواعد العسكرية للامبريالية الامريكية والبريطانية على السواء في الجزيرة العربية والخليج العربي المحلل .. ومع كون ذلك هو السائد ، فليس هناك ثمة شك حول ما تمثله القوى الامبريالية من خطورة على ثورتنا وسائر حركات التحرر الوطني العربية ، اكان من خلال عملائها الرجعيين الحكام وانظمتهم في الجزيرة والخليج العربي المحتل ، ام من خلال القواعد العسكرية للامبرياليين الامريكيين والبريطانيين الرابضة في مناطق متعددة من اراضي شعبنا العربي في الجزيرة والخليج ، ومن هنا فاننا نتبين الوضوح وتتبين معه الحقيقة ، ان خطر القوى الرجعية والامبريالية لم يعد يهدد بلادنا وحدها ، بقدر ما يهدد كل الانظمة التقدمية العربية وحركات التحرر الوطني العربية دون استثناء ، ولعل ما ارتكبه النظام الرجعي الاردني العميل من جرائم في حق الفلسطينيين ومناضلي حركة المقاومة الفلسطينية هو الدليل الذي يؤكد بالملموس خيانة الانظمة الرجعية لقضايانا الوطنية والقومية وارتباطها الوثيق بالدوائر الاستعمارية والصهيونية والامبريالية ، وهناك اكثر من ولبة تفضح ذلك الارتباط وتؤكد مدى العمالة الذي وصل اليه الرجعيون الحكام وغرقم ازاء وضع أنفسهم وانظمتهم في خدمة الامبرياليين بصورة مباشرة وفي خدمة العدو الصهيوني بصورة غير مباشرة .

وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ادراكا منها بالدور الخطير الذي اصبحت القوى الامبريالية تلعبه اليوم من خلال عملائها الجدد والتقادمي ضد جماهير شعبنا العربي وانظمته الوطنية والتقدمية وعلاقتها الثورية ، فقد اكدت على ضرورة قيام الجبهة العربية التقدمية لمواجهة ذلك الخطر وللحد من تعرير اهدافه ومراميه ، وبلادنا حينما اكدت ذلك ومن جديد تؤكده ايضا ، انما تنطلق من كون قيام الجبهة العربية التقدمية يمثل العامل الحاسم لكل المخاطر والصعوبات التي تواجه الشعب العربي وانظمته التقدمية وقوى التحرر الوطني والثورة العربية من جهة ، ولتشديد الخناق على الوجود العسكري والاقتصادي والسياسي للامبرياليين ومعهم عملاؤهم وذيولهم في الوطن العربي على طريق التحرير الشامل للارض العربية والفلسطينية وتصفية الوجود الاستعماري بكافة اشكاله وصوره .

لقد جاء قيام مجلس الشعب الاعلى كمكسب ثوري في سياق سلسلة من المكاسب الجماهيرية الرائعة التي حققت الثورة بفضلها منها ، والبعض الاخر هو اليوم مطروح في جدول اعمال مسيرة الثورة الطويل الامد لتحقيقه .. واذا كان مجلس الشعب الاعلى قد عبر عن قيام اول تجربة ديمقراطية لشعبنا ، وسيادة مبدأ القيادة الجماعية بدلا من المبدأ المأكوس له ، فانه من جانب آخر قد جاء لينظم الحياة الديمقراطية لجماهير الشعب وتوجيه كافة امور البلاد وفق صيغ مبرمجة تحل محل الفوضة التي سادت بلادنا بعد الاستقلال والكبت والارهاب والقمع الذي فرضه الوجود الانجلو ـ سلاطيني قبل الاستقلال .

ان مجلس الشعب الاعلى في بلادنا من حيث محتواه يختلف اختلافا جوهريا عن الاشكال البرلمانية التي تتبعها بعض الدول الرجعية والامبريالية والرازحة تحت نير الاستعمار بشكليه الجديد والقديم ، والسبب واضح في ماهية الاختلاف ، ذلك ان ماهية النظام وهويته الاجتماعية بتحددان خصائص ومميزات البرلمان ونوعية عناصره البشرية من حيث التركيب الطبقي والايديولوجي ، وبمعنى اكثر وضوحا ، فان مجلس الشعب الاعلى المؤقت في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يمثل قوى الشعب العامل ويعبر عن مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، باعتبار ان اعضائه يمثلون العمال والفلاحين الفقراء والجنود والمثقفين الثوريين ، وبينما ينسم مجلس الشعب في بلادنا بهذه الميزة التقدمية (الديمقراطية الشعبية) ، فان برلمانات الانظمة الراسمالية والرجعية واشباهها ، تتسم بميزة معاكسة (دمقراطية ليبرالية) ، اي البعض منها تخدم وتمثل التروتسات وارأسماليين بكبارهم وصغارهم ومثقفيهم ، والبعض الاخر تمثل وتخدم مصالح الاقطاعيين والرجعيين ومن في شاكلتهم ، وجمعها ـ وان اختلف او تنوعت تسمياتها واشكالها ـ تخدم تلك الرموز البشرية التي تقبع في احشاء البرلمانات وامثالها خارجها وتعبر عن مصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والايديولوجية .. وتقف جميعا ضد مصالح الطبقة العاملة وحلفائها الثوريين من الفلاحين والجنود كنتاج طبيعي (تاريخيا) للتناقض والعداء القائم بين الطبقة العاملة وحلفائها من جهة واعدائها الطبقيين من جهة اخرى .. من هنا يمكن القول بان شكل ومحتوى برلمان اي دولة في هذا العالم انما يعكس طبيعة محتوى النظام القائم فيه ويخدم الطبقة الاجتماعية المسيطرة .

اما اجتماعات الدورة الاولى لمجلس الشعب الاعلى المؤقت في بلادنا ، فانها ـ وان كانت اول تجربة عمل ديمقراطي شعبي يأخذ بها شعب اليمن الديمقراطية ـ قد اكدت بما لا يدع مجالا للشك ان الجماهير التي صنعت الاستقلال وطردت الاستعمار وحققت المكاسب العديدة في البلاد ، لقادرة اليوم من خلال ممثليها في المجلس على صيانة منجزاتها ومكاسبها والحفاظ على نظامها الوطني الديمقراطي والنضال الدؤوب من اجل تغيير كافة الاوضاع والعلاقات القديمة والمتخلفة الناتجة عن استعمار واحتلال بلادنا واثار ١٢٩ عاما من الظلم والفقر والبؤبؤة والتسلط الاجنبي .. ولقد عبرت المناقشات والجدل الواسع من قبل اعضاء المجلس في اجتماعات دورته الاولى عن مستوى المسؤولية والحرص الذي يمتاز بهما ممثلو الشعب في مجلسه الاعلى المؤقت ، ولقد خرج كل الاعضاء دون استثناء من اجتماعات المجلس الاخيرة بقناعة تامة لمجمل القضايا التي طرحت في جدول الاعمال وباصرار ثوري عنيد على نخطي كل الصعاب في سبيل تحقيق الاهداف المقدسة للشعب اليمني الذي لن تحول حتما المؤامرات الامبريالية والرجعية دون تحقيقها .

والتزاما منا بنصوص دستور الثورة الوطنية الديمقراطية ، والعمل على تطبيقه بعد اقراره جماهيريا ووضعه موضع التنفيذ ، تم الاعلان عن اسماء اعضاء مجلس الشعب الاعلى المؤقت المادة ٨٠ من الفصل الاول من الدستور ، ودعي بعدئذ لعقد اجتماعات دورته الاولى ، ليبدأ ممثلو قوى الشعب العامل في ممارسة حقهم الديمقراطي في التشريع والتخطيط كأعلى سلطة في البلاد .

وبصدد التغيرات في الحكومة التي حدثت على اثر اجتماعات الدورة الاولى للمجلس، فانها لن تكون اكثر من كونها تغييرات دستورية، ينص الدستور على اتخاذها طبقا للمادتين ٧٦ و ٧٧ ، وقد اتخذ ذلك ضمن قضايا عديدة ناقشها المجلس واتخذ بشانها قرارات عملية للتنفيذ ، كانت ابرزها خطة التنمية الاقتصادية الثلاثية العامة للبلاد ٧٣/٧١ ومسالة تهدف لا تقبل التفسير والتوضيح من جانبنا ، لا سيما واننا منطلقة من روح الدستور والتزاما العملي في تنفيذ نصوصه والاهتداء به في كل خطوة نخطوها لتحقيق طموحات وامالي شعبنا ..

اما بالنسبة لاوساط العمالة الرجعية والامبريالية في تصنيفها لما حدث من تغييرات على صعيد الحكومة ، فانها بتصنيفاتها تلك انما تعبر تعبيرا حيا عن عمق الافلاس الذي وصلت اليها تلك الاوساط في شن حملاتها الدعائية وتخريبها الايديولوجي ، لا ضد الثورة اليمنية وحدها ، وانما ضد حركة الثورة العربية والعالمية ايضا ، نظير ما تقدمه لها الدوائر الامبريالية والرجعية من اموال مقابل ذلك ، ولو لم تصل تلك الاوساط الى الافلاس تام لما كررت بين الحين والاخر دعايات كاذبة ضد ثورتنا ونظامنا الوطني الديمقراطي ويعترف العدو بعدم صحة اكاذيبها تلك قبل الصديق ، والتضييقات الاخيرة لاوساق العمالة وكتاب وصحافة وصحفيي القوى الرجعية والامبريالية عملية ليست جديدة بالنسبة لنا ، فلقد عهدنا منها طوال الفترة التي تلت تجنيدها من قبل اعدائنا الرجعيين والامبرياليين موجة كثيرة من النهويش والكذب والافتراء ، وهي ستسير على هذا النحو طالما ظل التمويل الامبريالي والرجعي لها مستمرا ..

ونحن في جمهوريةاليمن الديمقراطية الشعبية لا يمكن ان نؤثر ذلك علينا بالقدر الذي يتصوره الاعداء لاننا واثقون من انفسنا ومن، قدرتنا الفعلية على مواجهة المؤامرات المخططات المعادية بمختلف وسائلها واشكالها ، طالما يملك الشعب الواسعة صاحبة المصلحة الاولى والاخيرة في الثورة لاجتثاث كل عوامل التخلف والتيهان، وبالمقابل ستصعد مع القوى الامبريالية والرجعية ابواقها لشن حملات جديدة من الدعايات ضد ثورتنا وضد حركات التحرر الوطني العربية والعالمية بشكل عام ، غير ان النتيجة ستؤدي بالقوى المعادية وبابواقها المأجورة الى مزبلة التاريخ وانتصار ثورتنا باعتبارها جزء من حركة الثورة العربية والعالمية ، وهذه حقيقة اكدتها حتمية التاريخ قبل ان نؤكدها نحن .

خطط المؤامرة ضد الثورة

■ ما هو تصوركم لطبيعة التآمر الامبريالي الرجعي ضد ثورتكم التقدمية ومن هي عناصر الثورة المعادية التي تروتها مرتبطة مصلحيا بالحلف الامبريالي الرجعي ؟

ـ ان طبيعة التآمر الامبريالي الرجعي ضد الثورة اليمنية والنظام الوطني الديمقراطي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، تستهدف بادىء ذي بدء تصفية ثورة شعبنا ونظامه الديمقراطي واحلال نظام رجعي برتبط فكرا ومصلحة بالقوى الرجعية والامبريالية المحيطة بنا محل النظام القائم اليوم .. فمنذ الـ ٣٠ من نوفمبر ٦٧م حتى اليوم رمت الدوائر الرجعية والامبريالية بكل ثقلها في سبيل الوصول الى ذلك وشنت سلسلة من حملات التخريب والاعتداءات المكشوفة والتآمر ضد الثورة اليمنيه وشعبنا اليمني ، ولعبت فيه الرجعية السعودية دورا تنفيذيا لمخططات الدوائر الامبريالية وكشفت عن قناعها الخفي في وضع نفسها في خدمة الامبرياليين الامريكيين وغيرهم وتجنيدها للتآمر ضد بلادنا ، والرجعية السعودية لها تجربة في هذا المجال ، ابرزها تجربة عدوانها وحربها القذرة ضد الشعب اليمني في الشطر الشمالي من الاقليم الناشئة من قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م ، وهي بالفعل تجربة مرة وقاسية ذهب ضحية معاملها للامبريالية العالمية استشهاد عشرات الالاف من شباب وشيوخ اليمن المناضلين وارملة وايتام مئات الالاف من الشعب كنتاج للدفاع عن الثورة والنظام الجمهوري.. والرجعية السعودية تسعى اليوم من خلال الدور الجديد الى تكرار ما انخذته خلال الثماني سنوات الماضية في شمال الوطن ، ضد ثورة ١٤ اكتوبر والشعب اليمني في الشطر الجنوبي من الاقليم بيد ان مواجهة دورها الراهن من قبل الشعب اليمني لن يكون مقتصرا على شطر دون الاخر من شطري اقليم اليمن ، وانما ستكون المواجهة شمولية تفرضها طبيعة الماسي والالام التي نتجت عن عمالة النظام الرجعي السعودي للامبريالية طيلة حربها العدوانية ضد ثورة ٢٦ سبتمبر ، وتفرضها ايضا طبيعة ما يستهدف دورها اليوم في التآمر والحقد ضد الشعب اليمني وثورة ١٤ اكتوبر المجيدة . لان الجراح لم تضمد بعد على ارض شمال الوطن ، وفي نفس الوقت لن يترك الشعب اليمني الفرصة لاعدائه لصنع جراحات جديدة ودماء جديدة تسفك ودموع وانات تدخل كل بيت من جديد على ارض جنوب الوطن وبشكل عام ، فان ما يدور حول جمهوريتنا اليوم من مؤامرات امبريالية ورجعية شرسة تعتبر جزءا من المخطط الامبريالي الرجعي ضد الانظمة المتحررة وحركات التحرر العربية والعالمية كحاصل محصول للتناقض والعداء القائمين بين الانظمة المتحررة وحركات التحرر الوطني في اليمن والخليج والجزيرة والوطن العربي . وكنتيجة طبيعية لما تمثله الثورة في بلادنا ، من خطورة على المصالح الاقتصادية والاحتكارات النفطية للامبرياليين والانظمة الرجعية الحليفة لهم في منطقة الجزيرة والخليج العربي المحتل ، توجهت القوى الامبريالية نحو تعزيز قواعدها العسكرية في المحيط الهندي والبحر العربي ، ومد عملائها الرجعيين في المنطقة المجاورة بـ « تعليمات » وامكانيات حربية جديدة لمواجهة ما اسموه بخطر رياح الثورة القادمة من اليمن الديمقراطية، وتاثيراتها على مستوى الجزيرة والخليج ، وفي الايام الاخيرة شهدت الساحة العربية في الخليج والجزيرة صولات وجولات للدوائر الامبريالية والرجعية كان من ضمنها زيارة سرية قام بها مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية للسعودية واجراء لقاءات واجتماعات واسعة مع المسؤولين فيها شملت بعضا من عناصر الثورة المضادة كالامراء والسلاطين والاقطاعيين الهاربين من اليمن الديمقراطية ، وناقش معهم مخططات جديدة للتآمر ضد بلادنا بدلا من المخططات التآمرية السابقة التي فشلت ..

وشمل المخطط الجديد ، من ضمن وسائله المستهدفة اسقاط الثورة ، تكثيف عملية التخريب الايديولوجي والسياسي ضد اليمن الديمقراطية وينضح من خلال النشاطات الاخيرة لاوساق العمالة وعلى راسها الصحف الصفراء التي اشرت اليها في الشق الاخر من سؤالك السابق . ان مرحلة التنفيذ لهذه العملية قد بدات ، وبالنسبة لعناصر الثورة المضادة ، فانها تلك العناصر المرتبطة بالحلف الامبريالي الرجعي الهادف الى ضرب الثورة ونطويق بلادنا ، واذا كان لا بد من تحديد هذه العناصر ، فان رموزها البشرية تكون من السلاطين والامراء والاقطاعيين والانتهازيين السياسيين وكبار الضباط المرحلين من الجيش والامن وكل المضررين من الثورة واجراءاتها الاقتصادية الزراعية والسياسة وتلك هي وحدها العناصر المضادة للثورة التي تتلبس بطابع اللهجة اليمنية والزي اليمني ، والقوى الامبريالية والرجعية لا تريد اكثر من تدمير الشعب اليمني وتدمير مصالحه ليتسنى لها ان تكون في أمان دائم لاستغلال وسرقة خيرات شعبنا العربي النفطية في الجزيرة والخليج من جانب ومن اجل تغيير حركة الثورة المنبثة على الاقل ان عجزت عن تصفيتها وتصفية النظام الديمقراطي في اليمن الديمقراطية ، من جهة اخرى .

بناء قوات الشعب

■ تلعب القوات الشعبية دورا هاما في مساندة الجيش وقوى الامن من اجل دحر العملاء المرتزقة ، فهل لكم اعطائنا صورة عن طبيعة هذه القوات وتركيبها التنظيمي وطرق التجنيد عناصرها ؟

ـ للقوات الشعبية دور بارز وحيوي في دحر مرتزقة الرجعية السعودية وعملاء الامبريالية الامريكية والوقوف بكفا الى كتف مع رفاقهم المناضلين جنود وضباط وصف ضباط القوات المسلحة وقوات الشرطة في الدفاع عن امن الثورة والوطن .

ومنذ ان بدا تنظيم تشكيلات القوات الشعبية حتى اليوم اشتركت القوات الشعبية في العديد من معارك الشرف ضد المرتزقة وجيوب العمالة في الداخل ، وكان لاشتراكها في تلك المعارك الى جانب قواتنا المسلحة والشرطة عامل ايجابي ومثمر ، اسهم الى حد لا باس به في التخفيف من الاعباء التي كانت تتحملها قواتنا المسلحة والشرطة عند مواجهة ومطاردة المرتزقة والعملاء على الحدود .. وهذا ما جعل الثورة تعطي اهتماما للقوات الشعبية اسوة باهتمامها بقواتنا المسلحة والشرطة من حيث التنظيم والتدريب والتثقيف ورفع كفاءتها وقدراتها النضالية والفكرية ..

ومن البديهي جدا ، فان القوات الشعبية في بلادنا تمتاز بطابع يختلف عن الطابع الذي يميز قواتنا المسلحة في الوقت الراهن ، فالقوات المسلحة عبارة عن جيش نظامي له نظمه وقوانينه العسكرية البحتة وليست ايضا قوة متفرغة للعمل العسكري كما هو الحال بالنسبة للقوات المسلحة ، بقدر ما هي عبارة عن قوة شعبية تؤدي مهاما مزدوجة في آن واحد وغير متفرغة ، ففي الوقت الذي تقوم فيه بمهمات نضالية الى جانب قواتنا المسلحة في سحق العملاء ،

والمرتزقة ، تقوم في الوقت نفسه بمهمات انتاجية في مواقع العمل داخل المدن والارياف، ومن حيث التركيب الطبقي لافراد القوات الشعبية ، فان الغالبية العظمى ان لم يكن جميع افراد القوات الشعبية من العمال والفلاحين الفقراء في البلاد . ومسالة كيفية اختيار افراد القوات الشعبية تتم وفق شروط محددة للاختيار ابرزها الانتماء الطبقي للفرد وسلوكه العام ، وتلك الشروط منطلقة من الهوية الاجتماعية لنظامنا وممثرة من اهداف الثورة ..

عن خطط التنمية

■ ان التخلف والجهل واقتصاد الخدمات جرائم يرتكبها الاستعمار والحكم البلاطيني المباد ، فما هي برامج الحكم الثوري بيلدكم من اجل تصفية هذه التركة الصعبة ؟

ـ ان من بين البرامج التي اعدت من اجل تصفية التركة الثقيلة التي خلفها لنا الاستعمار على كافة المستويات ، هي خطة التنمية الاقتصادية الثلاثية العامة للبلاد ٧٣/٧١ ، وتعتبر خطة التنمية بالنسبة لليمن الديمقراطية خطوة اولى في طريق تغيير الاسس الاقتصادية لبلادنا وفق السياسة العامة للثورة ، ويقف شعبنا اليوم امام تنفيذ خطة التنمية كحلم مسيرة شعبنا وفي مقدمتها عقبات التآمر الامبريالي والرجعي ، وقد اعدت ميزانية لتمويل الخطة تبلغ مقاديرها المالية الاجمالية ٤٤٢٩٥٠٧٠٠ مليون دينار منها موزعة على الحقول التالية :

ـ في الصناعة : ٩٠٧٢٢٠٠٠
ـ في الزراعة : ١٠٤٥٠٤٦٠٠
ـ في النقل والمواصلات : ١٢٠٧٥٨٠٨٠٠
ـ في البحث الجيولوجي والتنقيب وتطوير تجارة المنتجات النفطية : ٢٠٥٨٧٠٧٠٠
ـ في التربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الاخرى : ٣٠٧٦٤٩٠٠٠

ومصادر تمويل الخطة هي :
ـ من موارد الدولة .
ـ من موارد القطاع العام .
ـ اسهامات القطاع الخاص .

ان خطة التنمية تشكل احد البرامج الرئيسية لتغيير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية القديمة التي تركها لنا الاستعمار ، فهي في الوقت الذي فيه ترسي الاسس الاولية لانتقال اقتصادنا الوطني من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاجي في الوقت نفسه فهي تنص على استئصال الجهل والتخلف والمرض الذي يعشش في بلادنا منذ امد طويل ، ولقد اعتمدنا في تمويل الخطة اساسا على مواردنا المحلية وفعلنا ذلك تطبيقا لشعار الاعتماد على النفس اولا .

لذلك فان تنفيذ الخطة بالنسبة لنا هو الشغل الشاغل في الوقت الراهن ، لانها تشمل جوانب كثيرة ولها مردودات ايجابية على كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اذا ما نفذت في موعدها المحدد ، لا سيما وان القضاء على التخلف والاستغلال معا لا يمكن ان يتحقق بدون التخطيط العلمي المدروس الذي يخدم في التحليل الاخير الجماهير اليمنية الاكثر كدحا وعددا في المجتمع .

ومن هنا فخطة التنمية جاءت انطلاقا من هذا الفهم ومن كون بناء المجتمع الجديد لا يمكن يتم الا عبر أسس واضحة تبرمج كافة النشاطات المتعلة لتطور شعبنا لتؤدي في سياق الممارسة العملية الى انجاز طموحات الشعب اليمني والثورة اليمنية .

العلاقات بين قوى الثورة

■ ما هي العلاقة القائمة بين حكومتكم الثورية وقوى الثورة العربية والعالمية ؟

ـ ان ثورة شعبنا بقيادة التنظيم السياسي ـ الجبهة القومية ـ قد اعلنت انحيازها الى المعسكر الاشتراكي وحركة التحرر العربية والعالمية في صراعهما ضد المعسكر الامبريالي والرجعي ، وامام ذلك كانت ولا زالت تدرك ان هذا الموقف المبدئي والثوري يقود في النهاية الى نتائج ثلاث تخدم هدفا واحدا .

النتيجة الاولى : تثبيت مصالح الجماهير اليمنية في الداخل وتعزيز قدراتها من اجل التخلص من كافة اشكال التبعية والاستعمار لتحقق طموحاتها وامانيها في بناء مستقبل افضل وبمن جديد مزدهر ومتطور .

النتيجة الثانية : يتفق الجميع ان الامبريالية والرجعية في ساحة الوطن العربي باسرها تعمل وفق خطة واحدة واستراتيجية واحدة ووفق اشكال واساليب متعددة تتم عملية تنفيذ خططها واستراتيجيتها تلك ولذلك ، فان مواجهتها يفترض ان تحدد موقفا واضحا وجليا حتى يتسنى لنا من خلال ادراك واستيعاب لحقيقتها، ان تحدد اسلوب المواجهة الكفيلة باشال خطة واستراتيجية العدو تلك ، وترى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مجددا ، ان الاسلوب الناجح والعملي في تلك لمواجهة من جانب قوى الثورة وحركات التحرر في الوطن العربي، تتمثل في قيام جبهة تقدمية .. وبقيام الجبهة العربية التقدمية نكون قد وفرنا شرطا رئيسيا من شروط النضال ضد الوجود الامبريالي والصهيوني في ارضنا العربية من جهة وضد ركائزه وكياناته المزبلة من جهة اخرى ..

ومن هنا لا بد من ضرب العدو بدءا باضعف حلقاته التي تتمثل بكياناته المزبلة وركائزه العميلة داخل الوطن العربي وفي مقدمتها دويلة العصابات الصهيونة في فلسطين العربية المحتلة لا سيما وان تلك الكيانات والركائز تلعب دورا اكثر خطورة على مصالح وحقوق الجماهير العربية ، وكمثال على ذلك فان ما حدث بالنسبة للمقاومة الفلسطينية والمحاولات المستمرة لتصفيتها من جانب النظام العميل في الاردن ، وكذا الحال بالنسبة للاضطهاد والتنكيل والاعدامات المستمرة للوطنيين في المغرب والسعودية من جانب النظامين العميلين في بلدانهما الا دليلا يؤكد للملا ان الانظمة الرجعية القائمة في وسط الوطن العربي لم تكن سوى دمى تحركها الدوائر الامبريالية لخدمة مصالحها والحفاظ على نفوذها الاقتصادي والسياسي والعسكري ..

النتيجة الثالثة : الانهيار العملي في اضعاف الامبريالية العالمية وحلفائها ليؤدي في النتيجة الى تخليص شعوب العالم من قهر واستغلال وعبودية وظلم اعدائها الامبرياليين والرجعيين والتعجيل لزوالهم .

وانطلاقا من ذلك تنم علاقات حكومة الثورة في بلادنا بقوى الثورة العربية والعالمية .

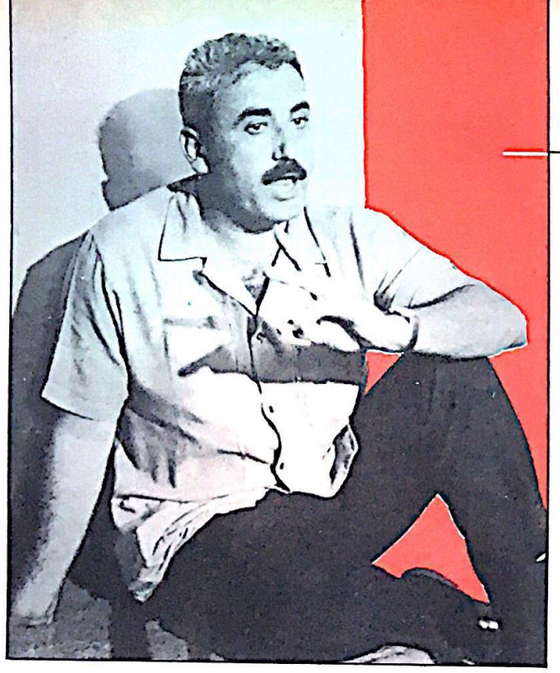

الرفيق جورج حبش يتحدث الى مجلة "شؤون فلسطينية"

حول المسائل الراهنة وآفاق المستقبل في المقاومة الفلسطينية

الحديث التالي اجرته مجلة «شؤون فلسطينية» التي يصدرها مركز الابحاث الفلسطيني في بيروت مع الرفيق الدكتور جورج حبش، الامين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حول المسائل الراهنة في حركة المقاومة وسبجري التوسع في النقاط التي تناولها الحديث المنشور ادناه في نهايته وذلك في حديث لاحق.

«الهدف»

نريد ان نبحث في المهمات الراهنة التي ترون ان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة بمواجهها الان. ولكن حتى يأخذ هذا البحث ابعاده الحقيقية، نود ان نعرف رأيكم بالمسيرة السابقة لحركة المقاومة وهل سارت حسب الاتجاهات الصحيحة ام لا، هل كانت فيها انحرافات عما هو مرسوم ام لا، لانه، على ضوء ذلك، يتقرر ما اذا كان مطلوبا منا اجراء اصلاحات معينة تؤثر مباشرة على أسلوب مواجهتنا للمهمات الراهنة مثلا: هل كان تعدد العمائل الفلسطينية ظاهرة طبيعية؟ هل كانت صيغ الوحدة الوطنية صيغا ايجابية في كل مرحلة من المراحل؟ هل كان تعاملنا مع الجماهير الفلسطينية والاردنية والعربية تعاملا واعيا وحرصا؟ وهل كانت علاقاتنا بالانظمة العربية باتجاه يخدم مصلحة الثورة ام يعاكسها؟

صحيح. لا نستطيع ان نتحدث في مهمات المرحلة المقبلة لحركة المقاومة الفلسطينية قبل استعراض المرحلة السابقة. فدون عملية مراجعة ونقد علمية وجذرية للمرحلة السابقة، لا يمكن ان نخطط لمسيرة الثورة. ان الفارق الذي نمسكه حركة المقاومة الان ليس ناتجا فقط عن الصحافة الموضوعية للقوى المعادية وشراستها في مقاومة الثورة. ان السبب الرئيسي لهذا الفارق هو حركة المقاومة نفسها، مواقفها السياسية وكيفية مواجهتها للعدو ولمخططاته، والاخطاء الكبرى التي وقعت بها في مسيرتها السابقة. من هنا، فان اخلاصنا لثورتنا ولشهدائنا، يطلب منا وقفة نقدية حاسمة. لقد شكلت المقاومة املا كبيرا للجماهير الفلسطينية والعربية التي اعطت للمقاومة الكثير. وبالتالي فالمفروض على قيادات حركة المقاومة ان تقف بجرأة ومسؤولية تجاه مسؤوليتها فيما حدث. ان اي مهرب من مثل هذه الوقفة، لا يفيد قضية الثورة بل ويمكن اعتباره ظاهرة خطيرة جدا تعني بكلمة استمرار الامراض ذاتها التي عانتها حركة المقاومة. ان اكثر خطأ وقعت به حركة المقاومة كان عدم معرفتها وعدم تحديدها العلمي للعدو الذي تواجهه في الاردن. كان هذا خطأ سياسيا قاتلا وهو يعتبر في اكثر كثير الوضع الذي عشته حركة المقاومة الان. كان واضحا منذ البداية ان عدم قدرة المقاومة في بداية عملها على اقامة قواعد عسكرية ثورية في الارض المحتلة – وكان ذلك طبيعيا – كان معنى ان المقاومة ستحدد الاردن وارض الاردن لبناء نفسها ولمد واستمرار مقاومة جماهيرية ضد العدو الاسرائيلي. لكن كان من الضروري جدا ان عقد المقاومة، في ظل قلعة من القلاع الرجعية العميلة في الوطن العربي، لكنني اقول انه كان بامكان المقاومة لو عملت على اساس هذا الوضوح، ان تجعل من الاردن ارضا للثورة بمعنى انه كان بامكانها ان تخسم مسألة ازدواجية السلطة لمصلحة الثورة. هذا هو الخطأ الاساسي الذي وقعت فيه المقاومة ونحن، كجبهة شعبية، لا نتحمل باي شكل من الاشكال مسؤولية ما حدث بسبب هذا الخطأ لاننا كنا، منذ البداية، نشير لهذا الموضوع وننبه له ونطالب حركة المقاومة بأن تحدد مواقفها على اساسه سواء في معركة ١٩٦٨/١١/٤ او بعد معركة ١٩٧٠/٢/١٠ او بعد معركة ١٩٧٠/٦/٩. لقد جاء في افتتاحية لصحيفة «فتح» في ٦/٧/١٩٧١ بمناسبة مرور عام على احداث ١٩٧٠/٦/٩ انه كان بامكان حركة المقاومة في ذلك الوقت ان تربح معركتها مع النظام لو كان موقفها واضحا ومحددا. نحن، كجبهة شعبية، قلنا ذلك في حوادث ١٩٧٠/٦/٩، كما نقول بأن لا مجال للتعايش بين الثورة والنظام الرجعي، وان على المقاومة ان تلتف كلها حول موقف سياسي واضح وجذري من النظام، وان تأخذ هي زمام المبادرة والا تبقى في موقف الدفاع الساكن، وان تحد معسا منظيميا وسياسيا وعسكريا على سوء هذه الرؤيا. مادا يعني ذلك؟ انه يعني ان التنظيمات التي لم تحسم هذا الموضوع ولم يكن واضحا في ذهنها، تتحمل المسؤولية.

اما الخطأ الرئيسي الثاني مكان ان المقاومة لم تحدد أيضا موقفا علميا وثوريا من جماهير الاردن. كان مفروضا بعد ان اصبحت المقاومة تستند في وجودها الاساسي الى الساحة الاردنية، ان تحدد موقفها من قوة اخرى موجودة في الساحة غير النظام، هذه القوة هي الجماهير الاردنية. لم تقم المقاومة بهذه العملية النظرية التحليلية الاساسية ولذلك بقيت تعمل على اساس انها ثورة الشعب الفلسطيني مع اسرائيل والصهيونية وكان موقفها من كافة القوى في ساحة الاردن أمر لا يعنيها. طرحت نفسها على اساس انها ثورة فلسطينية فقط، لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، حتى ولو كان هذا البلد العربي هو الاردن حيث فوجئت الثورة وحيث ان استمرارها يتوقف على ضمان بقائها في هذه الساحة. لو كانت حركة المقاومة واضحة الرؤيا بشكل علمي وثوري، لادركت ان السلطة في الاردن عدوة لها، وان الشعب الاردني الذي يعاني الاستغلال والاضطهاد من قبل هذه السلطة هو حليفها الذي تستطيع من خلال تحالفها معه ان تجعل ميزان القوى لصلحتها في مواجهتها للنظام العدو. ان عدم تحديد رؤية سياسية واضحة وشاملة جعل حركة المقاومة تهمل هذه القضية المركزية وبالتالي فقد وقعت الجماهير الاردنية موقفا عاطليا فقط بساند المقاومة في بداية نشوئها بحكم العاطفة الوطنية والقومية للشعب الاردني، ولكن التعاطف العام شيء والتعبئة الثورية الواعية شيء آخر. ان العاطفة الوطنية لم تصد امام اخطاء حركة المقاومة التي هكست نفسها على حياة المواطنين الاردنيين من ناحية، وامام مخطط اسطلة الرجعية في اثارة النعرة الاقليمية وشوبه كل حركة الوطنية وتعنية الجماهير الاردنية ضد الثورة. ان الجماهير الاردنية لم تشعر ان هذه الثورة هي ثورتها وهي ضد العدو الصهيوني الرجعي الامبريالي الذي هو عدو الشعب الفلسطيني والشعب الاردني في الوقت نفسه. لقد تصرفت حركة المقاومة وكأنها بديل للحركة الوطنية الاردنية دون ان تكون في برامجها ووجهتها الديل الفعلي القادر على اداء مهمات الحركة الوطنية الاردنية. لقد افقلت حركة المقاومة العدو واعملت الصديق الذي اصبح مع العدو، ولو مؤقتا، فتح هذا الاحتلال ميدان القوى.

سبب هذا التكوس الايديولوجي والسياسي لحركة المقاومة نفسه ايضا على مسألة الوحدة الوطنية ومسألة العلاقة مع الجماهير الفلسطينية والعربية، وعلى البنية التنظيمية لحركة المقاومة. فعلى صعيد الوحدة الوطنية، نستطيع ان نقول ان ظاهرة تعدد العمائل الفلسطينية كانت – الى حد ما – ظاهرة طبيعية حيث ان هناك عادة اكثر من طبقة تقف في معسكر الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي. هناك طبقة العمال وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة. وبالتالي فمن الطبيعي ان يعبر هذا التعدد الطبقي عن نفسه بتعدد سياسي. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهناك خصوصية الشعب الفلسطيني لجهة تشرده وتجربته. لكن لو كان الفصيل الرئيسي في حركة المقاومة والذي يتحمل مسؤولية قيادة حركة المقاومة في الفترة السابقة، لو كان يدرك فعلا هذا الواقع، وبالتالي يحدد عليها طبيعة مهمة العلاقات التي يجب ان تقوم بين مختلف هذه العمائل، لكان من الممكن ان تقوم جبهة وطنية تخدم برنامج الثورة. لكن عدم ادراك ذلك ادى الى كل هذه الموجة التي عاشها موضوع الوحدة الوطنية خلال الفترة السابقة. مثلا، هل كان من الممكن على ضوء هذا التحليل لتعدد فصائل حركة المقاومة ان تتم وحدة فورية وقسرية؟ التفكير العلمي يقول لا بينما كانت تعلو موقفها من وحدة الاردن أمر لا يعنيها. طرحت نفسها على اساس انها ثورة فلسطينية فقط، لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، حتى ولو كان هذا البلد العربي هو الاردن حيث فوجئت الثورة وحيث ان استمرارها يتوقف على ضمان بقائها في هذه الساحة. لو كانت حركة المقاومة واضحة الرؤيا بشكل علمي وثوري، لادركت ان السلطة في الاردن عدوة لها، وان الشعب الاردني الذي يعاني الاستغلال والاضطهاد من قبل هذه السلطة هو حليفها الذي تستطيع من خلال تحالفها معه ان تجعل ميزان القوى لصلحتها في مواجهتها للنظام العدو. ان عدم تحديد رؤية سياسية واضحة وشاملة جعل حركة المقاومة تهمل هذه القضية المركزية وبالتالي فقد وقعت الجماهير الاردنية موقفا عاطليا فقط بساند المقاومة في بداية نشوئها بحكم العاطفة الوطنية والقومية للشعب الاردني، ولكن التعاطف العام شيء والتعبئة الثورية الواعية شيء آخر. ان العاطفة الوطنية لم تصد امام اخطاء حركة المقاومة التي هكست نفسها على حياة المواطنين الاردنيين من ناحية، وامام مخطط اسطلة الرجعية في اثارة النعرة الاقليمية وشوبه كل حركة وتعنية الجماهير الاردنية ضد الثورة. ان الجماهير الاردنية لم تشعر ان هذه الثورة هي ثورتها وهي ضد العدو الصهيوني الرجعي الامبريالي الذي هو عدو الشعب الفلسطيني والشعب الاردني في الوقت نفسه. لقد تصرفت حركة المقاومة وكأنها بديل للحركة الوطنية الاردنية دون ان تكون في برامجها ووجهتها الديل الفعلي القادر على اداء مهمات الحركة الوطنية الاردنية. لقد افقلت حركة المقاومة العدو واعملت الصديق الذي اصبح مع العدو، ولو مؤقتا، فتح هذا الاحتلال ميدان القوى.

سبب هذا التكوس الايديولوجي والسياسي لحركة المقاومة نفسه ايضا على مسألة الوحدة الوطنية ومسألة العلاقة مع الجماهير الفلسطينية والعربية، وعلى البنية التنظيمية لحركة المقاومة. فعلى صعيد الوحدة الوطنية، نستطيع ان نقول ان ظاهرة تعدد العمائل الفلسطينية كانت – الى حد ما – ظاهرة طبيعية حيث ان هناك عادة اكثر من طبقة تقف في معسكر الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي. هناك طبقة العمال وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة. وبالتالي فمن الطبيعي ان يعبر هذا التعدد الطبقي عن نفسه بتعدد سياسي. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهناك خصوصية الشعب الفلسطيني لجهة تشرده وتجربته. لكن لو كان الفصيل الرئيسي في حركة المقاومة والذي يتحمل مسؤولية قيادة حركة المقاومة في الفترة السابقة، لو كان يدرك فعلا هذا الواقع، وبالتالي يحدد عليها طبيعة مهمة العلاقات التي يجب ان تقوم بين مختلف هذه العمائل، لكان من الممكن ان تقوم جبهة وطنية تخدم برنامج الثورة. لكن عدم ادراك ذلك ادى الى كل هذه الموجة التي عاشها موضوع الوحدة الوطنية خلال الفترة السابقة. مثلا، هل كان من الممكن على ضوء هذا التحليل لتعدد فصائل حركة المقاومة ان تتم وحدة فورية وقسرية؟ التفكير العلمي يقول لا بينما كانت تعلو بعض الاصوات المطالبة بالوحدة القسرية. مثل آخر: هل من الممكن وسط هذا التعدد وهذه الخلافات ان تقوم وحدة وطنية بدون البرنامج السياسي الاساسي؟ في كثير من الاوقات كان الحديث حول ضرورة الوحدة وضرورة الجبهة يتم بمعزل تام عن كل تحليل سياسي، وبمعزل تام عن البرنامج السياسي، وبالتالي كان من الطبيعي ان تتعثر فكرة الوحدة.

ان المسؤولية في ذلك لا تقع على تنظيم محدد. كان من المفروض في القوى السارية ان تناضل من اجل الصيغة الاكثر علمية لموضوع الوحدة. لكن الذي حصل هو ان هذه القوى لم تكن منفقة فيما بينها على هذه الصيغة، وكان بعضها، لاسباب سنعلمه بحمه، يساير الصيغ الديماغوجيه التي كانت تطرح للوحدة الوطنية. قد يقال في معرض الحديث عن البرنامج السياسي ان ميثاق المنظمة موجود وهو كان كاساس للوحدة الوطنية. هذا لا يكفي لان هناك خصوصية للحركة الفلسطينية وخصوصية للشعب الفلسطيني. مثلا يمكن لحركات التحرر بشكل عام ان ترفع شعار التحرير وتعتبر هذا البرنامج الحد الادنى، اما بالنسبة للثورة الفلسطينية فالموضوع يختلف برنامج الحد الادنى بالنسبة لها معقد. والسبب في ذلك ان قسما من الشعب الفلسطيني موجود في الارض المحتلة وقسما في لبنان وسوريا والاردن. هذا الشعب يريد ان يعبر نفسه ليقاتل في معركة التحرير الوطني. لكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك دون علاقات معينة مع هذه الارض وهذه الانظمة.

وبالتالي فمن الصعب ان يعبر برنامج الحد الادنى على موضوع التحرير، المطلوب تحديد موقف من الانظمة الرجعية في البلاد العربية التي يتواجد فيها قسم هام من الشعب الفلسطيني بالاضافة الى موقف من الانظمة العربية الاخرى وموقف من طبيعة علاقة الثورة الفلسطينية بالثورة العربية وبالثورة العالمية.

لقد انعكست البنية الطبقية والايديولوجية لحركة المقاومة على علاقتها بالجماهير الفلسطينية والعربية. ان الثورة هي الجماهير والجماهير هي الثورة وهي قوة الثورة الاساسية. ان معنويات الجماهير هي سلاح اساسي من اسلحة الثورة، وان التعبئة الجماهيرية هي القوة الاساسية التي من خلالها يستطيع التنظيم الثوري ان يحقق اهدافه وليس من خلال المناورات السياسية ومن خلال علاقاته بهذا النظام او ذاك. ان القوة الاساسية التي تستطيع ان تحمي الثورة هي الجماهير. وحتى تكون الجماهير قوة اساسية، على الثورة ان تطرح عليها قضاياها باستمرار باعتبار ان الثورة هي ثورة الجماهير وليست ملكا لهذه القيادة او تلك، لهذا التنظيم او ذاك. لكن طبيعة حركة المقاومة جعلت علاقتها مع الجماهير الفلسطينية قائمة على التعبئة الاعلامية العاطفية الدعاياتية بينما المفروض ان تصارح الجماهير بالعقبات التي تعترض الثورة وتطالب بأن تخلق القوة التي يمكن للثورة بها ان تتخطى هذه العقبات. لقد اقامت حركة المقاومة علاقات قوقية مع الجماهير واعتبرت العمل العسكري وكأنه بديل لتصال الجماهير بدلا ان يكون تتويجا لهذا التصال. ان كل ذلك يعود في الاساس للبنية الطبقية والايديولوجية لحركة المقاومة التي تتشكل قياداتها من البورجوازية الصغيرة. ان معارك التحرير الوطني في هذه الفترة بالذات وامام الهجمة الامبريالية الشرسة لا يمكن ان تنتصر بقيادة الطبقة البورجوازية وبيوعها وتذبذبها ومفاهيمها السياسية والتنظيمية المائعة. ان القوة الطبقية الوحيدة القادرة على قيادة معركة تحرر وطني نحو النصر هي الطبقة العاملة ومفاهيمها السياسية الواضحة الطبيعة المحسومة، وطبيعة تنظيمها الحديدي المتين، وطبيعة علاقاتها الديمقراطية الرفاقية مع الجماهير. ان حركة المقاومة، في هذه المرحلة ليست من هذه البنية. وهذا ما يفسر في الواقع كثيرا من الاخطاء التي وقعت في المرحلة السابقة ابتداء من المواقف السياسية الخاطئة وانتهاء باطلاق الرصاص في الاعراس مرورا بالميثيا وضعف العلم العسكري. لو كانت المقاومة بقيادة تنظيم سياسي ثوري، لكان بناؤه للدائي مختلفا، ملا بصمود الفدائي، في هذا التنظيم، يحمل سلاحه للتبجح او لتحقيق اغراضه الذاتية، بل يكون ثوريا يعرف انه يمثل قضية وانه مسؤول عنها وان القضية هي قضية الجماهير وبالتالي فمن المفروض ان يكون باستمرار في خدمة الجماهير يعرف اهمية الالتزام واهمية الانضباط. هذا الشعب يريد ان يعبر نفسه ليقاتل في معركة التحرير الوطني. لكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك دون علاقات معينة مع هذه الارض وهذه الانظمة.

تنتقل الان الى الحديث عن المهمات الراهنة التي تواجه حركة المقاومة الفلسطينية. ما هي هذه المهمات في رأيكم؟

ان المهمة الاولى من مهمات المرحلة الراهنة هي استمرار القتال ضد العدو الصهيوني الاسرائيلي في الارض المحتلة دون ان يكون ذلك على حساب المعارك الاخرى التي اصبحت مفروضة على حركة المقاومة. هناك الان في الارض المحتلة مليون ونصف فلسطيني وهؤلاء لا يستطيعون ان يواجهوا العدو الرجعي والسلطة الرجعية الاردنية مباشرة. مهمتهم النضالية ان يقاتلوا العدو المباشر اي الاحتلال الاسرائيلي. وهم من خلال ذلك يقدمون اسنادا كبيرا لحركة المقاومة في معركتها الثانية وهي اسقاط النظام الرجعي في الاردن. المهمتان متشابكتان ومتداخلتان لكنني احببت ان اشير الى ان المهمة الرئيسية امام حركة المقاومة هي استمرار العنف الثوري ضد العدو الاسرائيلي. وهذا يحتاج الى وقفة من قبل حركة المقاومة تستعرض خلالها المقاومة في فلسطين المحتلة خلال ثلاث او اربع السنوات الماضية فتكشف عن ازمتها وثغراتها، ونقف امام اسرائيل وكل مخططاتها لمواجهة المقاومة في الداخل، ونستخرج بالتالي مخططا واضحا للمقاومة. مثلا، لم يكن العنف في فلسطين المحتلة يقوم على اساس رؤية تاريخية وتخطيط تاريخي. كانت العملية ترتيب عمليات عسكرية محددة هنا وهناك، بينما المفروض بالمقاومة في الداخل ان تتخذ شكل تنظيم ثوري يعبىء كل الجماهير في قضية صراعها مع عدوها الاسرائيلي الصهيوني الامبريالي. ويقودها في حركة جماهيرية سياسية تستعمل العنف لمواجهة العدو. هناك فارق بين عملية عسكرية هنا وعملية اخرى هناك وبين نظرة ثورية متكاملة تستهدف تعبئة كل الجماهير بقيادة تنظيم ثوري لتقاتل العدو بكل الوسائل. كذلك فان موضوع دراسة اسرائيل ومخططاتها ضروري ولا بد منه اذ لا يمكننا ان نضمن ثورية المقاومة ان تبقى في فلسطين المحتلة وان تنمو بدون ان نعرف عدونا وكيف يخطط هو لضرب حركة المقاومة. وانتم في مركز الابحاث تعرفون ما المقصود. المقصود هو دراسة كل المخططات الاقتصادية والاجتماعية التي ترسمها اسرائيل للاراضي المحتلة بهدف خلق ظروف حياتية طبيعية تسحب البساط من تحت اقدام المقاومة.

والمقصود ايضا دراسة الاجهزة القمعية المتضخمة وذات الخبرة الكبيرة التي اعدتها اسرائيل من تجربة امريكا في فيتنام. على ضوء هذين الموضوعين يجب وضع برنامج عمل لحركة المقاومة داخل فلسطين المحتلة.

هناك مهمة اخرى مفروضة علينا وهي المعركة ضد النظام الرجعي في الاردن بهدف لمسقاطه. لم يعد هناك مجال اطلاقا للتعايش بين الثورة وبين النظام الرجعي في الاردن. هذه المعركة حتمية وعلى حركة المقاومة ان تعد نفسها على هذا الاساس. لقد دفعت المقاومة ثمن خطأها الكبير في ترددها وتذبذبها وبيوعتها تجاه الموقف من النظام الاردني. والمطلوب الان ان تحسم حركة المقاومة هذا الموضوع، وبشكل قاطع وعميق، وليس بشكل ردود افعال مؤقتة يمكن ان تجمعها مناورات الحكم وخيراته الطويله في اجهاض حركة الجماهير. ان ترجمة هذا الموقف تكون اولا بعملية نقد علنية واضحة لموقف المقاومة السابق، وبالابطال العمق العلمي باستحالة التعايش بين الثورة والنظام الرجعي، وباعلان هذا الابطال جماهيريا، والانتقال من موقع الدفاع والمهادنه والتذبذب الى موقف الهجوم والوضوح بهدف اسقاط هذا النظام عن طريق العنف الثوري باعتباره الاسلوب الوحيد القادر على انجاز هذه المهمة. ان معركة المقاومة ضد النظام الرجعي في الاردن هي المعركة المركزية التي تواجهها المقاومة الان. ان بقاء المقاومة وطاهرة الكفاح المسلح في الاردن هو العمود الفقري المركزي لبقاء كافة فروع المقاومة خارج الاردن، ولبقاء ظاهرة الكفاح المسلح المولدة لحركة التحرر الوطني العربية الجديدة.

وبما ان المعركة اصبحت تستهدف اسقاط النظام وليس انتزاع حقوق التواجد وحرية العمل وتنظيم العلاقات بين النظام والمقاومة، فان مثل هذه المهمة لا تعود مهمة حركة المقاومة وحدها، بل انها تصبح من مهمات جماهير هذا النظام، ان رحمة النظام الاردني لا تنعكس فقط في موضوع جباينه للقضية الفلسطينية بل تنعكس على حياة كل الاردنيين – شرق اردنيين وفلسطينيين – الفلاحين يعانون الفقر والبؤس والاستغلال وكذلك العمال. هذه القوة الطبقية يجب ان تعبأ لتخوض معركتها ضد النظام الذي لا يحون قضيتها القومية فقط بل يمارس عملية استغلال واضطهاد يومي لكل الجماهير. لذلك فان تصورنا يقوم على ان لا بد من نظيم سياسي اردني يضم جماهير الجماهير ويتحالف مع حركة المقاومة المضطرة لان تخوض نفس المعركة. من خلال هذه الجبهة الفلسطينية – الاردنية، تتشكل اداة اسقاط هذا النظام. من هنا تتحدد شعارات المعركة: فالجماهير الفلسطينية والاردنية لن تخوض المعركة ضد النظام لانه يخطط لضرب حركة المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية فقط بل يجب ان تعبأ الجماهير من خلال شعارات اخرى ايضا اجتماعية واقتصادية وطبقية تفهم الجماهير من خلالها ان هذا النظام هو السبب في كل حالة النخف التي تعيشها. طبعا المعركة ضد النظام في الاردن ليست معركة سهلة. هذه قلعة والاستمرار بهاصل الضح اليومي لها حتى تصبد لانه يدرك معنى سقوطها. وبالتالي، فنحن امام عملية امداد امبريالي يومي متصل مادي ونقني لهذا النظام الذي هو فاقد لكل القيم ولا يضح اي اعتبار في معاريته لحركة الجماهير. هذا يعني اننا يجب ان نعرف فعلا طبيعة المعركة التي نحن مقدمون عليها ملا بصمنا اي غرور او اية رؤيا مغامرة. ان على حركة المقاومة والحركة الوطنية الاردنية ان تستعد من التجربة السابقة، وان تنشىء نفسها وتبني نفسها تحت الارض حتى لا تمكن النظام الرجعي من ضربها. وبهذا الشكل تستطيع ان تبدأ عملية التعبئة الجماهيرية ضد النظام. ان سيتطيع الجماهير ان تحسم معركتها ضد النظام الا من خلال العنف الثوري. طبعا، يجب ان يكون العنف الثوري على علاقة جدلية بكل وسائل النضال الاخرى، لكن التناقض بين الجماهير والنظام لن يحسم، في النهاية، الا من خلال عملية العنف. وحين نتحدث عن العنف الثوري فنحن لا ننطلق من موقف عاطفي اساسه رومانسية البلاح او روح المغامرة، وانما ننطلق من استراتيجية حرب التحرير الشعبية باعتبارها الطريق الوحيد للتحرير اولا، ثم من حطورة النتائج التاريخية التي يمكن ان تنتج فيما اذا انتهت ظاهرة الكفاح المسلح، وهي الموقع الذي سيكون به الخصم في حالة ضرب ظاهرة الكفاح المسلح نهائيا لجعة تحكمه كليا باي تحرك جماهيري سياسي غير مسلح بحيث يبقى اي تحرك من هذا النوع تحت رحمته محدودا بالسقف الذي يحدده له وبالتالي لا يمكنه ان يكون قادرا على انجاز التحرير. ان ممارسة العنف الثوري نفرض على حركة المقاومة ان تؤكد على مقومات هذا العنف كعلم عسكري والتي هي: تجنب المواجهات العسكرية الكبيرة – اعتماد الضربات المفاجئة والسريعة والانتقال الكامل بعدها – اختيار الاهداف الموجعة للعدو والتي تلقى التأييد من غالبية الجماهير والتي لا تحدث اجتهادات شعبية حول شرعيتها وسلامتها – احادة في المنوعه والكس والتخيلة بحيث يكون كل شيء مخبأ عن اعين العدو – تحقيق اعلى مستوى من البناء السياسي والمعنوي والعسكري للمقاتلين – الكفاءة العالية في حرب المخابرات والحرب النفسية – الالتزام العميق بكافة مبادىء حرب العصابات في الجبل والحرب البرية في المدينة والافادة من التجارب التاريخية الكبرى مستخرجين منها ما يلائم طبيعة معركتنا.

لكن العنف الثوري – العمل العسكري – لا يجوز ان يشكل في مواجهتنا للعدو ومخططاته بديلا لحركة الجماهير بحيث يصبح تفكيرنا لدى رؤية المعركة وتحليلها والتخطيط لها تفكيرا عسكريا من خلاله نحاكم قضايا المعركة وموازين القوى فيها. وتقييم احتمالاتها ومستقبلها. ان العنف الثوري والنشاط العسكري يجب ان يكون توجيها لحركة الجماهير وليس بديلا لها. ومقدر ما هو اساسي جدا التأكيد على خط العنف الثوري، فان من الاساسي في الوقت ذاته التأكيد على ان ممارسة هذا العنف لا يجوز ان تحد شكلا مغايرا يسهل القضاء عليه، بل يجب ان تستند الى جماهير معبأة تشكل القاعدة الصلبة والمعين الاساسي لحرب تحرير شعبية طويلة الامد من خلالها فقط يمكن استنزاف قوى العدو وتطورة قوة الملايين التي لا تقهر. ان ممارسة العنف يجب ان تنبثق من صورة الحزب الثوري الذي يقود جبهة وطنية

البقية ص؟

نحو دحض ظاهرة مقدمة على الانتشار

كانت مجلة « دراسات عربية » التي تصدرها « دار الطليعه » قد نشرت في عددها السادس مقالا للعفيف الاخضر اجرى خلاله « تقييما » لحركة المقاومة تحت عنوان «ما العمل ؟» واحتوى ذلك المقال من المغالطات والارتجالات والاخطاء ما يجعل الرد عليه ضروريا ، ليس لان وجهات النظر التي ارتجلها الاخضر مهمة في حد ذاتها ولكن لان ادعاءاته تعطي فرصة لتجديد وتعميق المفاهيم الثورية الحقيقية من خلال الرد على الاخطاء .
انالرد التالي كتبهالرفيق ابو انمار.

« الهدف »

بقلم

أبو أنمار

نثرثارو البورجوازية الصغيرة المنسحبون ونقدهم العشوائي للمقاومة

« ان الحقيقة تنمّا وتتبلور في الجدال ، في اصطدام وجهات النظر ، والافكار والاراء المختلفة ، فان التطور يمد لنفسه طريقا الى الامام ، في الصدام في صراع النواحي والقوى والميول المتناقضة الخاصة بالشيء . كل ما يعيق التطور صائر الى الاضمحلال والفشل ، ولا يقدر في نهاية الحسابات الا ما هو حامل للتطور » (١) .

نشرت مجلة « دراسات عربية » في عددها السادس الصادر في نيسان ١٩٧١ مقالا تحت عنوان « بعد الهزيمة ما العمل » يقلم الاستاذ العفيف الاخضر تطرق فيه لقضايا مهمة تتعلق بالثورة الفلسطينية والثورة العربية ، ونظرا لاهمية الموضوعات التي تطرق لها ، خصوصا في هذه الفترة التي يطيب فيها للكثير من المنسحبين من العمل الثوري توجيه الطعنات الى الثورة من خلال العبارات الثورية الصاخبة والمزيفة ، رايت ان اناقشه بالتفصيل والدقة هنا ، ليس لقيمته العلمية في ذاته ، ولكن لانه يمثل موجة من « النقد » اخذت تزداد انتشارا ، ذلك ان مقال الاخضر الذي نعالجه هنا هو مجرد انعكاس لهواجس وانطباعات شخصية قابلة للتغيّر حسب المزاج الذي يكون عليه الكاتب .

صحيح ان من حق الانسان طرح انطباعاته الشخصية حول اي موضوع ، الا ان هذه الانطباعات يجب ان لا تخرج من التحليل العلمي، ويجب ان لا تكون منقطعة عن افكار وممارسات صاحبها ، لانه لا يمكن الفصل بين ذات الانسان والفكر الذي يحمله ، واذا فصلنا فكر الانسان عن تحليلاته تكون قد جردناه من القياس الاساسي الذي يمكن ان نحاكم به اراءه ، وبهذه الحالة لا يحق لنا الرد على الاستاذ الاخضر لانه من حقه ان يطرح ما يشاء حتى لو اختلف مع افكاره وارائه السابقة ان اتبعنا طريق التجريد.

لقد بنى العفيف الاخضر سمعته الثورية من ارتباط اسمه بالدفاع عن بن بله ونضاله الا انه منذ لجوئه الى بيروت بدات ماركسيته مقالاته تتضح اكثر فاكثر ، ولذلك ليس من حقنا ان نحاكم مقاله الاخير بمعزل عن تفكيره والتزامه الايديولوجي (٢) الذي سار عليه بكتاباته السابقة . وهذا يعني انه لا يمكن تجريد انطباعاته الشخصية عن افكاره ، وبالتالي لا بد من اخضاع هذه الانطباعات لمحاكمة نقدية تبين هفواتها واخطائها من خلال ربط موضوعي بينها وبين افكاره وارائه ، لكي نستنتج مطابقة هذه الانطباعات مع العلمية ام زوغانها عنها ، بدراسة مفصلة مع مقارنة بآرائه السابقة .

ان المقال هو جزء من موجة النقد الذي يوجه بقسوة الى المقاومة في هذه الفترة من فترات انحسارها ، وهو في جوهره لا يهدف الى الاسهام في تصحيح مسيرة المقاومة بقدر ما يهدف الى « تبرئة الذات » والصراخ من فوق ، وبهذا المعنى فان المقال لا يتبع منهجا ماركسيا ، لانه لو كان يهتم بالنقد الموضوعي والعلمي لابتدا بنقد نفسه حتى يمكن ان يتقبل الناس نقده للاخرين، لان الاخضر احد ما ساهم في مسيرة حركة المقاومة الفلسطينية ، بل اكثر من ذلك ، انه لعب دورا في تربية قياديين في الثورة وكوادر لها ، عندما كان مسؤولا عن مدرسة الكوادر في « الجبهة الديمقراطية » ، وبالتالي فان الاخطاء والممارسات التي يتحدث عنها هي في جزء كبير منها محصلة حاصل لتثقيفه وتربيته ، فلماذا يتهرب من المسؤولية ويحملها لغيره فقط ، ويأخذ موقفا سلبيا ميكانيكيا ؟

ان الناقد الثوري هو الذي يبدأ بنقد نفسه، لا ان يعبر على هذه المسألة بمحاولة هروبية خجولة عندما يقول « سيتذبذب اكثر فكرانجيما دون استثناء » (٣) كي يتخلص منها بسرعة حتى لا ينتبه له احد ، ولكن عندما يوجه نقده لحركة المقاومة يلبسه طابع الحدة الصارخ بشكل يضع نفسه في موقع متعالم وغير منصف . وهو بطريقته هذه لا يختلف عن بعض المثقفين العرب الذين تناولوا حركة المقاومة بالنقد والتشهير وكان هزيمتها في ايلول ١٩٧٠ جاءت نتيجة عدم التزامها بتوصياتهم وارائهم التي لم تسمعها ولم تقرأها قبل الهزيمة ، ذلك الخلط التعسفي في « نقدهم » بين الظروف الذاتية والظروف الموضوعية للثورة ، والايحاء وكان مسيرة الثورة هي فقط رهن باختياراتها الذاتية وبالتالي فان نظرية الثورة لا تنجلي في ادمغتهم الا بخطوطها العريضة ، لان فهمهم لها لم يرتبط بالممارسة العملية ، ولهذا فان تقييماتهم وتحليلاتهم تأتي بعيدة عن الواقع الموضوعي لان « حركة الفكر ليست الا انعكاسا لحركة الواقع منقولة الى دماغ الانسان ومستقرة فيه » (٥) .

قبل ان ندخل بمناقشة اراء الاستاذ الاخضر لا بد من الاشارة الى مسالة مهمة هي ان الاستاذ يحاكم عموم حركة المقاومة بمنطق « ماركسي لينيني » بالرغم من معرفته بأوضاعها الذاتية التي تحوي يسارا صغيرا ووليدا ، ومع ذلك منقسم على نفسه ومعقد ، ونحوي بعينا له اوضاعه الذاتية المعينة ، ونحوي وسطا مذبذبا ، وكان على الاخضر ان يكون علميا في تحديداته ، وان لا يضع الجميع في كيس واحد.

لهذا فان الاسباب التي ادت الى مجازر ايلول يجب ان تبقى موضع مساجلة ونقد لحركة المقاومة وعموم حركة الثورة العربية ، لشمل الاوضاع التنظيمية والفكرية والنضالية ، ولكن محاكمتها يجب ان تتم وفق القانون الذي ينطبق عليها وهو قانون حركة تحرر وطني ديمقراطي ما زال يقودها الى الان حلف بين البورجوازية الوسطى والصغيرة . هذا القانون الذي يوضح لنا عجز هذه القيادة عن الاستمرار بقيادة حركة تحرر وطني ديمقراطي جذرية ، طويلةالامد ونحت ظروف قاسية ، لان هزيمة ايلول ١٩٧٠ اوصلتها الى حالة العجز الكامل عن الاستمرار بالرغم من تمسكها بالقيادة ، واعطت للقيادات البروليتارية الصاعدة فرصة الاسراع باستلام مهامها التاريخية في الثورةمن خلال عزل القيادات اليمينية المنهزمة في كل منظمة وعلى مستوى حركة المقاومة ككل ، وبعكسه فستبقى الثورة تتعثر .

لقد ابتدا الكاتب مقاله بوضع حركة المقاومة موضع الخصم حيث قال « لان ذلك يعني منازلة لخصم » (٦) وانطلاقا من هذا التصور حلل ونافش مسيرتها ومستقبلها ، وقبل ان ندخل في صلب المقال لا بد ان نساله عن الاسباب التي جعلته يقبر رأيه بعموم حركة المقاومة ، بالرغم من انه قبل فترة وجيزة كان قد وصف بعض فصائلها « بالظاهرة الفريدة في مشرق الوطن العربي ومغربه » .

هل تحول الاستاذ الاخضر الى موقع مضاد للثورة ، ام ان حركة المقاومة انحرفت عن دورها في التحرير ؟ ولكن الحقيقة هي لا الاستاذ الاخضر اصبح من قوى الثورة المضادة ولا حركة المقاومة تبدلت مهمتها ، بل كل الذي يقبر هو ان بين قوله الاول في عام ١٩٦٩ ، والثاني عام ١٩٧١ فارقا زمنيا مدته عامان ، لعب دورا في تغيّر رأي الاستاذ الاخضر بالمقاومة من قوى متطوع في صفوفها وساهم في بناء كوادرها السياسية الى قوى وصفها بالخصم ، وبالتالي فهو لا يريد منازلتها على الارض التي اختارها باعتبارها خصم .

لماذا ظهرت حركة المقاومة ؟

لكي يعطي الاستاذ الاخضر الاسباب التي ادت الى ظهور المقاومة يستعرض ادوار الطبقات بتحليل طبقي سريع ومبتسر افقد المعاني الحقيقية لهذا التحليل ، لانه ترك الكثير من الحقائق والوقائع التاريخية التي تبين مواقف الطبقات الاجتماعية من الثورة ، التي لا بد منها كي يأتي الجواب على سؤال : لماذا ظهرت حركة المقاومة ؟! بل لانه ترك اهم الاسباب التي يمكن ان تجيب على السؤال ووصل راسا الى قيادة الطبقة الجديدة (البرجوازية الصغيرة) التي جاءت بعد عجز وخيانة الطبقات البرجوازية والاقطاعية والزعامات الدينية التي تصدت في بداية القرن العشرين لقيادة النضال الوطني ، حيث اتت هذه الطبقة بشعارات تجعل المسالة يبدو وكان مسيرة الثورة بقيادتها ستنتهي الى قيادة البروليتاريا . ولكن طبيعتها الطبقية وتفكيرها السطحي قاداها في الاخير الى الطريق المسدود ، وبالتالي عجزت عن تحقيق المهام الوطنية والاقتصادية بشكل جذري ، بالرغم من قيامها بالعديد من الاجراءات التي وجهت بها لطعة للعلاقات الاقطاعية والراسمالية مما جعل طبيعة الثورة التي تقودهاثورة وطنية ديمقراطية برجوازية ،ولكن هل قامت هذه الطبقةباستكمال مهام التحرر الوطني الديمقراطي بافق بروليتاري ثوري ؟ طبعا لا ، وذلك لطبيعتها الطبقيةالعاجزة (كما تقدم) وسياستها المعادية للديمقراطية واسلوب حكمهاوبرامجها المبتسرة ، جعلها تتورط بمهام ثورة يفترض ان تقوم بها الطبقة العاملة(٧)

لهذا فان مجمل ما حققه من انجازات وطنية واقتصادية تحولت في الاخير الى عوامل عجز ، وهذا امر طبيعي ليس لان الاشتراكية تتنافى وطبيعتها الطبقية ومصالحها فحسب ، بل لان هذه هي طبيعة قيادة البرجوازية الصغيرة ، المعادية لاي برنامج جذري قد يؤدي الى صعود البروليتاريا لقيادة الثورة ، لهذا تعمل على تمييع النضال الطبقي وتحاول ان تميش على مجتمع غير مستقر ومتارجح ، مما يعرض قيادتها للسقوط ، وهذا ما حدث فعلا في ٥ حزيران ١٩٦٧ الذي اكد عجزها بالهزيمة وعجزها عن مواصلة القتال مما اتاح فرصة اكبر للجماهير الشعبية كي تبادر وتفرض ارادتها بالقتال واسلوب النضالضد الاعداء القوميين والطبقيين، فاندفعت هذه الجماهير حاملة السلاح لتعطي لهذه المرحلة سمة ثورية جديدة تتجاوز بها كل الاساليب التقليدية في نضال حركة التحرر الوطني العربية . آن ميلاد حركة المقاومة الفلسطينية كانت صورة للتحدي الجديد وبداية النضال ضدالاسرائيليين والامبرياليين والرجعيين،

ولكن لاسباب تتعلق باوضاع الطبقة العاملة ومستوى تطور المجتمع وغياب الحزبالبروليتاري تاخر وصول قيادة الطبقة العاملة لهذه المرحلة المهمة من تاريخنا وبالتالي لم تتمكن من انتزاع قيادة هذه المرحلة .

الظاهرة الكاسترويه والثورة العربية

في الوقت الذي يتكلم الاستاذ الاخضر عن قيادة الطبقة الجديدة التي جاءت لملء الفراغ بالانقلابات العسكرية وسمه اسلوب حكمهاويعطي اسباب عجزها الكامنة بطبيعتها الطبقية وطريقة مجيئها للحكموعدم وضوح رؤيتها الاقتصادية (٨) والسياسية ، ينتقل فجاة ليؤكد « استحالة الظاهرة الكاسترويه في المنطقة العربية » (٩) وبهذه الحالة يضعنا امام موقف لا بد ان نطرح فيه سؤالا عليه وهو : على اي اساس توصل الى هذا الاستنتاج الغريب الذي يحكم فيه على حركة التحرر الوطني العربية باستحالة تحولها الى ثورة جذريه كالثورة الكوبية ؟ ثم ما وجه المقارنة بين الثورة الكوبيةوالانقلابات العسكرية؟ وما هي الاسباب التي تعيق تحول حركة التحرر الوطني العربيه الى ثورة شعبية ؟

بالطبع ان الاستاذ الاخضر وقع في خطا كبير عندما قارن بين الانقلابات العسكرية في الوطن العربي التي وصفها في عام ١٩٦٨ بانها ثورة تقودها البرجوازيه الصغيرة (١٠) وبين الثورة الكوبية التي اعتبرت غير كفاح مسلح شعبي طويل وبقيادة ثوريه بسارية .

فاولا ان طريق الانقلاب العسكري بالتاكيد لا يمكن ان يتحول الى ظاهرة كاسترويه ، هذه حقيقة اكيدة لاسباب تحدثنا عنها في مكان اخر من هذا المقال ، واذا كان الاستاذ يعتبر هذه الحالة من التغير فهذا صحيح لانه لا يمكن تحول انقلاب عسكري غير مرتبطبحزب بروليتاري ثوري الى ثورة شعبية ، ولكن استحالة تكرار الثورة الكوبية في هذه المنطقة بالكفاح المسلح والنضال الشعبي ، لا ادري من اين اتى بهذا التصور لان الاستحالة غير واردة ، فالظروف الموضوعية والقيادة الثورية التي قادت النضال في كوبا الى النصر يمكن توفرها هنا ، لان شعبنا يعيش ظروفا مماثلة للظروف التي عاشها الشعب الكوبي من حيث الاضطهاد والاستغلال والتحكم الديكتاتوري ، بالمقابل تنتشر الحركات الثورية في كل المنطقة ، حيث يقود قسم منها كفاحا تحرريا في فلسطين والخليج العربي وقسم يقود النضالات اليومية للتغيير . فالحركة الثورية العربية لا تنظر من الاستاذ الاخضر ان يعطيها (وسيلة التمحيص) لكي تكرر التجربة الكوبية، وجماهيرنا ليست جاهلة الى هذا الحد كما قال عنها مقاله اعلاه ، بل ان تاريخ شعبنا وانتفاضاته من عام ١٩١٦ وحتى الان في فلسطين والجزائر والعراق والخليج واليمن دليل على ذلك . ان حالة الركود والانحسار التي تمر بها الثورة الان ليست الا مرحلة عابرة وموقتة، وبالتالي لا يمكن ان نكون مقياسا لحالة شعبنا الثورية والسياسيةحتى نجعلها في وضعستحيل فيه تكرار الظاهرة الكوبية . اما قوله بان الجماهير العربية ردت على عدوان ١٩٦٧ ردا عفويا فهو مجانب للحقيقة ، لان ما حدث بعد الخاسن من حزيران ليس رد فعل عفوية من الجماهير فقط بل هزة عنيفة لكل افكار وكيان المجتمع العربي ، وكذلك لافكار الحركات الوطنية، فدفعت هذه الهزة المثقفين والمناضلين العرب الى تحليل نقدي وعلمي لطبيعة مسيرة الثورة العربية واسباب تعثرها بمبادرات جريئة هدفت الى كشف الحقائق للجماهير كي تعرف ماهية الطبقة التي تصدت لقيادة الثورة والمنجزات التاريخية التي حققتها ، والمبادىء والافكار التي التزمت بها ، بل وحتى المقدمات الاقتصادية والسياسية لهذه الهزيمة ، فاتضح للجماهير ان السبب الرئيسي للهزيمة يكمن في عجز القيادات التي تصدت لتغيير الواقع العربي ، وفزعية برامج البورجوازية الصغيرة العسكرية التي تحالفت مع الرجعية المتعفنة لمواجهة عدو متفوق بادوات ممسوخة غير قادرة على الحاق حتى الخدوش به ان هذه الحقيقة هي من الحقائق الكبرى التي تفعل فعلها في مسيرة الشعوب ، ولكن من السخف الاعتقاد بان مثل هذا التحول الجذري يحدث في طرفة عين ، وفق رغبات البورجوازيين الصغار المسرعين الناقدي الصبر ، ان هذا التحول يحتاج الى جهدطويل، دؤوب ، وصبور ، وبكلمه اخرى : يحتاج الى جهد الرجال المناضلين المسلحين باخلاق البروليتاريا وايديولوجيتها ، وهذا لا يناسب تفكير الاخضر كما هو واضح من مقاله ، لقد نفد صبره بسرعه .

ولذلك كله فان الرد على هزيمة حزيران لم يكن عفويا كما يقول الاخضر بل ظاهرة جديدة للنضال العربي ولدت وسط مراجل الغضب التي وصلت درجات السخونة الثورية فيها الى الحد الذي صعد نضال الامة الى اعلى مرحلة نضالية هو الكفاح المسلح ، وظهور قوى ثورية مسلحة من الشرائح الدنيا من البورجوازية الصغيرة ، زائدا جماهير العمال والفلاحين ، محاولةاستلام مهماتها الوطنية والثورية بعد فشل القيادات البورجوازية الصغيرةالرسمية العسكريةالعاجزة والمتخلفة ، وكي تكون اداة فعل ثوري ضد الهزيمة .

ان ظاهرة الكفاح المسلح كان يجب ان تكون رمز نضال الامة وطريق تحريرها من الاستعمار والاستعباد والاستغلال بالعمل على تحويلها الى اداة هذا الامل،كل معانيه الطبقية والثورية، هذه الظاهرة التي لم تحظ باهتمام الاستاذ الاخضر كثيرا ، ولهذا لم يعط لها الا اسطرا قليله عندما تحدث عن انطلاقتها غير عابىء بمسيرها ومصيرها ، بل وحتى سؤاله « ما العمل » ؟ لم يجب عليه حيث لم يوضح ما المطلوب منها للرد على الهزيمة الجديدة .

نقد المقاومة

تحدث الاستاذ الاخضر عن النقد ونوعيته واهميته واعراض النقد العربي وعجزه عن الارتفاع الى مستوى النقد الجدي لانه ياتي بعد فوات الاوان (كنقده مثلا الذي جاء بعد فوات الاوان ، والذي كان من المفروض ان يحصل قبل حوادث ايلول ، ولكن من يدري كيف كان تصور الاستاذ للمقاومة انذاك .. !)

ثم يبتدىء بنقد المقاومة عندما يقول « نقد المقاومة الاساسي كظاهرة شعبية ثورية ،وظيفتها ان تكون كاشفا للتناقضات الداخلية للمجتمع العربي الممكن وان تكون محرك وحدته وتاريخه المقبل ، ولكن بقيت سجينة فطريتها الفلسطينية ولم تلتحم بعمقها العربي الذي لا بديل له » (١١) .

ان التاكيد على اهمية العلاقة الجدلية بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية وتحديد اهم طريق لانتصارها بالتحامها بالثورة العربية وتفاعلها مع الجماهير واسهامها بتنمية الوعي الثوري العربي وكشف القوى الطبقيةوالسياسية الصديقه والعدوة للثورة ، مهمة يجب على حركة المقاومة ان تقوم بها ، لكننا نسي ان يذكر ان هذه المهمة ليست مهمة حركة المقاومة فقط ، بل مهمة الحركات الثورية والوطنية ايضا في الوطن العربي التي اكتفت بالمشاركات الرمزية وقسم اخر لم يكلف نفسه اكثر من التاييد بالادبيات الحزبية او برقيات التاييد والاستنكار ، اما هل اهتمت الحركة الوطنية العربية بالمقاومة بالشكل الذي اعتبرتها مهمة اساسية من مهامها الوطنية وبالتالي يقضي على كل القوى الثورية العربية ان تعبىء وتنظم جماهيرها في كل اقليم وتدفعها للنضال في صفوف المقاومة ؟ طبعا لم يحصل مثل هذا الاجراء ، ولكن يجب ان لا ننسى المواقف الاقليمية للقيادات اليمينية ، بل وحتى بعض القيادات اليسارية في حركة المقاومة وقفت ضد المحاولات التي برزت في صفوفها من اجل تحويلها الى حركة لعموم الثورة العربية ، من هذا نستنتج ان النقد يجب ان يوجه ليس لحركة المقاومة فقط بل لكل الحركة الثورية العربية.

ذلك هو الجدل « الديالكتيك » ، ان المولين الذين يستخدمون الانحسار المؤقت لحركة المقاومة بمثابة تبرير للانحسار الثوري العربي، هم انفسهم الذين يجب ان يلاموا على التفسير الفطري والمخربي للتاريخ ، كان عليهم ان يدركوا منذ البدء ان الانحسار الثوري العربي الصام له دوره وتاثيره على موجة الانطلاق الفلسطينية.

وفي مكان اخر يقول الاستاذ الاخضر « ان المقاومة ذبحت ولم تبلغ سن الثورة » (١٢) ، فهذا مجانب للواقع ، صحيح ان حركة المقاومة لم تبلغ سن الثورة فذلك يحتاج الى مسيرة مضرجة بعرق المناضلين ودمائهم ، وآلى طريق ممهج علي بالحفر ، ولكن المقاومة لم تذبح بمعنى انها اجتثت جذريا ، ولكنها انهزمت عسكريا ، وسقطت برامج وقيادات اليمين السياسية والعسكرية ، وذلك كله جزء لا يتجزأ من عملية انتقال القيادة الى طبقة اكثر ثورية. ان هذا الانتقال لا يتم بناء على مقال او نصيحة يقدمها ، بسعار لا حد له ، العفيف الاخضر مهما كان يكنز من العلوم ، اما الذين يرددون تنبيرات الاخضر فهم الانهزاميون والمرتدون ، والذين تسلقوا على هامش الثورة وهم يتوقعون الربح فوق امتيازات سريعة يحصلون عليها بسهولة . وان كل الذي حصل في ١٧ ايلول طبيعي لانه مرحلة من مراحل الصراع الطبقي بين الطبقات القديمة المتمثلة بالنظام العميل في عمان ، والطبقات الثورية المساهمة في الثورة .

فالاولى تناضل من اجل البقاء والحفاظ على مصالحها ومصالح الامبرياليـــة المرتبطة بها والثانية قوة جديدة صاعدة تناضل من اجل الغاء الاستغلال والاضطهاد لتحقيق الديمقراطية وصولا الى تغيير السلطة في عمان لتكون قاعدة اساسية للتحرير وبالتالي فان الصراع ناتج عن تناقض المصالح .

نقد قيادات المقاومة

يبدىء الاستاذ الاخضر موضوع نقده لقيادات المقاومة باستشهاد ماركسي لم يتبعه بشلالات

---

٤ ـ الثورة الثورية والحزب الثوري ـ مناقشات لموضوعات ريجيس دوبريه (ثورة في الثورة) ص ١٢ مقال ماريبلودي اندرايدي ـ دار الطليعة .

٥ ـ رأي المال ـ المجلد الاول ـ الجزء الثاني ـ كارل ماركس ـ ترجمة محمد العيناني ص ٢٢ ـ مؤسسة المعارف ـ بيروت .

٦ ـ مجلة دراسات عربية ـ العدد السادس ـ السنة السابعة ـ ص ٤٧ .

٧ ـ راجع مقالنا بمناسبة مرور ٢٣ عاما على هزيمة ١٥ ايار ـ مجلة الهدف عدد ١٠٢ .

٨ ـ مجلة دراسات عربية ـ العدد السادس ـ السنة السابعة ـ ص ٤٩ .

٩ ـ المصدر السابق ـ ص ٥٠

١٠ ـ مجلة «الحرية لعام ١٩٦٨ ـ (مقال العفيف الاخضر) الذي ترجمته الحرية عن المجلة الفرنسية (الديمقراطية الجديدة) عدد ١ ـ السنة الرابعة ـ ص ٥١ .

١١ ـ مجلة دراسات عربية ـ العدد الخامس ـ السنة الرابعة ـ ص ٥١ .

١٢ ـ مجلة دراسات عربية ـ العدد السادس ـ السنة السابعة ـ ص ٥١

٣ ـ مجلة دراسات عربية ـ عدد ٦ ـ سنه ٧ ـ ص ٥٨ .

١ ـ المادية الديالكتيكية ص ٢٦٥ ـ محمد من الاحالة السوفيات ـ دار الجماهير .

٢ ـ بالرغم من ملاحظاتنا على جوهر التزامه الايديولوجي لانه يحمل طابعا تروتسكيا مرتكزا بشقيه من شظايا الاممية الرابعة .

أدوات القمع وأساليبه في السعودية

• الوضع الاجتماعي للمرأة وتجارة الرقيق

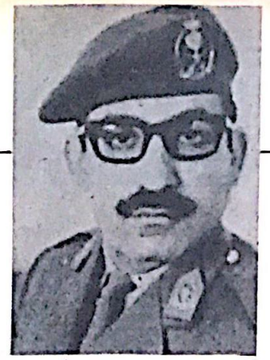
القائد الركن مصطفى شهبي

القائد محمد أحمد العربي

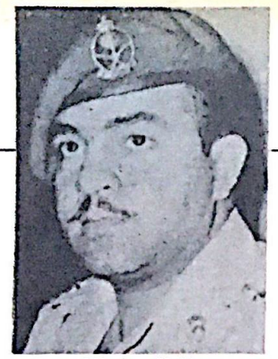
وكيل قائد وصفي المداح

في هذه الحلقه الاخيره من الدراسة يتعرض الكاتب لادوات القمع الداخلي السعودية من الجيش حتى « متطوعي الجهاد » واساليب القمع التي تعتمدها لسحق كل نفس وطني تقدمي في الجزيره ..

ثم ينتقل الى دراسه الوضع الاجتماعي بابرز صفات التخلف التي تعاني منها الجماهير .. مركزا على صفتين اساسيتين فرزهما تخلف المجتمع والسيطره الاونوقراطية السعودية عليه ، وهاتان الصفتان هما : وضع المرأه في ذلك المجتمع .. والرق بجميع اشكاله ..

« الهدف »

الجيش والقوات المسلحة

أ ـ يشكل الجيش في السعوديه مؤسسه قمعيه يبلغ تعدادها ٤٠ الفا بين ضابط وجندي، وليست هنا بصدد عرض تفصيلي لاصنافها تقدر ما نهدف الى ابراز ثلاث مسائل رئيسية هي : تركيبها الطبقي ، علاقتها بالتحرك الوطني ، اهتمام السلطة بها .

فمن حيث التركيب الطبقي لا بد من التفريق بين الضباط والجنود ، فقطاع الضباط فئة ذات امتيازات ورواتب عالية تختلف كثيرا عن فئة الجنود ونظم علاقتهم بالجنود قواعد عسكرية وادارية برمتها ، مستواهم الثقافي يرتفع نسبيا عن الجنود ، نسبه الاميه بين صفوفهم تصل الى ٣٠٪ ، وهذا المعيار راجع لعده اسباب منها ان معظم الضباط ينتمون الى آل سعود او من ابناء رؤساء العشائر المساندة للحكم ، وثانيا لطبيعه النظام الطبقيه القائمه على اساس قبلي أقطاعي ، هذه الطبيعه التي تهدف الى بناء كل مؤسساتها وادواتها وفقا لمبادئها السياسيه والاجتماعيه ، من اجل تحويلها الى اداة قمع وارهاب داخليه بدلا من قوه دفاع قومي ، وبالتالي فهي بسعي آلي لمواجهه هؤلاء الضباط كي تنفذ مخططاتها بواسطتهم وكي تحتمي عوامل التمرد في صفوفهم .

اما قطاع الجنود وضباط الصف : فعلى العكس من فئة الضباط حيث تعاني هذه الفئة في كل المجالات من الاضطهاد المادي والمعنوي ، ولهذا نراها عرضه لعقوبات الضباط وللطرد ، بل ان قسما منها يهرب من الخدمة بسبب الظلاقات البيروقراطيه وقله الرواتب التي تدنى الى حد المأتي ريال شهريا . تكوينهم الطبقي من ابناء العشائر المتوسطه والبدو وعدد قليل من كادحي المدن . نسبه الاميه في صفوفهم تصل الى ٩٥٪ ، ولهذا يعتبر هذا القطاع بحكم تركيبه الاجتماعي مجالا لنمو الذمر ضد النظام .

ب ـ الحرس الوطني : ويتالف من ابناء البادية ومن العشائر المعروفه بولائها لال سعود وتعتبر اشرس الادوات القمعيه ، وهي بدورها هذا تتشابه مع قوات البادية القمعيه المستخدمة في الاردن ، والتي استخدمت بشكل اساسي ضد قوات الثوره الفلسطينيه .

ج ـ قوات الحياه : وهم مطوعون من ابناء العشائر يسجلون اسماءهم في « دار الجهاد » ويتقبون طيله الشهر ولا يحضرون الا يوم استلام الراتب ، على ان يحضروا عندما يعرض حكم ال سعود للخطر ، وهذه عمليه من عمليات استرضاء افراد العشائر بالرواتب .

طبيعة الجيش السعودي

الجيش السعودي يعتد كل البعد عن اساليب الحياه العسكريه الحديثه ، فكريا وتعبويا وسلحيا التي تميز بها جيوش الدول المتقدمه او شبه المتقدمه في هذا العصر وخلف هذا الوضع تقف اراده ال سعود لعمال هذا الجيش للسبين اولهما خوفا من تطوره ليصبح اداه للشعب وثانيهما تخلفه للمصالح الامركيه ببقائه عاجزا عن ان يمثل قوه دفاع وطني .

السجون والارهاب لتثبيت حكمهم

تنتشر في انحاء المملكه مائتان وثلاثه وخمسون سجنا اعدت للمواطنين الاحرار بشكل خاص ، وتتعدم في هذه السجون اسوء وسائل الحياه الانسانيه ، حيث الاداره والظلام والرطوبه وسوء المعامله ، وانعدام الاشراف الصحي وهي عباره عن زرائب للحيوانات مضافا اليها اساليب ارهابيه يعامل بها نزلاء السجون بشكل يحولوا جميعا الى نصف احياء ومن هذه الاساليب :

١ ـ حقن تحت الجلد بسبب الهاسات عامه ومؤلمه تصيب السجين بحاله من الهيجان .

٢ ـ قلع الاظافر والحرق بالنار ، ثم تكسير اصابع الايدي والارجل بالمطرقه بعد ربطها الى حدائد اشبه ما تكون بالسندان .

٣ ـ ربط ايدي واعضاء السجناء الناسليه مع اعطائهم حبوبا مدره للبول ومعطشه في الوقت نفسه بجعل من يبلعها لا يكف عن شرب الماء ، وفي الوقت نفسه لا يعدر على التبويل نتيجه ربط اعضائه الناسليه .

٤ ـ جلب نساء واخوات السجناء واحضار مجموعات من اعضاء الهيئات السعوديه لاغتصابهن كنوع من ارغام السجناء على الاعتراف .

دور المخابرات الامريكية في ضرب الحركة الوطنية

للمخابرات المركزيه الامريكية دور كبير في الاتفاع بالمواطنين عن طريق عملائها في تسيطر على عدد كبير من المؤسسات وحتى هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل دائرة من دوائر دوله ال سعود تنتشر المخابرات الامركيه تحت اسم (الخبراء والمستشارين الامركان) ، حتى بلغ عددهم اخيرا ٢٥٠٠ ضابط ، مهمة هؤلاء التجسس على المواطنين وعلى الحركات الوطنيه وكذلك الجيش . ان الحديث عن سجون السعوديه يحتاج الى مجلدات لانها تحوي اهوالا وقصصا لاناس ابرياء واحرار رجالا ونساء يعدون بالالاف قسم محكوم عليهم من قبل الملك لانهاءهم بالتبوعه وقسم لمجرد ان اسعد امر او حاكم وقسم من تظاهر في ٥ حزيران وهف ضد الامريكان ، ومئات من الجنود والضباط المهمين بالامر على نظام ال سعود ، ان سجون ال سعود هي عمليه تامر شرسه لتصفيه شعب الجزيره جيلا بعد جيل تنفيذا للمخطط الاستعماري الامريكي .

الحالة الاجتماعية

١ ـ المرأة : لم يعان انسان في تاريخ البشريه اكثر مما عانيه المرأة في المملكة السعوديه ، حيث لا تعامل باكثر من كونها وسيله او آله ، بل احط من قيمه اي حاجة يستعملها الرجل في حياته وطبعا فان هذا الاضطهاد تتعرض له نساء الفقراء وعامه الشعب فقط اما الاميرات فلهن السارات والجنائس والرحلات المستمره الى اوروبا حتى ان احدى الاميرات قالت لزميلتها انها تعرف تاريس اكثر من مدينه الناصريه (مدينه الناصرة هي مجموعه قصور اسره آل سعود فقط) .

لقد حكم على المرأه في السعوديه ان تعيش خلف الاسوار محروم حتى من رؤيه الشمس (النساء في المدن) وذلك لان المنازل في السعوديه مبنيه على شكل قلاع بدون نوافذ ، وهي اذا اضطرت الى الخروج خارج المنزل فيجب ان تلبس العباءه وتخفي وجهها حتى لا يراها الاخرون ، طبعا ان هذا الوضع المهين للمرأه سببه النظره الرجعيه المسيطره على تفكير النظام الاجتماعي ، حيث تعبرونها مصدر عمه للرجل وخادمه له لانها خلقت « بنصف عقل » ، اما الرجل فله عقل كامل ! ان طبيعه النظام القبلي الاقطاعي الرجعي لعب دورا اساسيا في تعميق النظره المتخلفه للمرأه .

حقوق المرأه في السعوديه

انطلاقا من فهم النظام الرجعي للمرأه ، سطر جملة قواعد عامه اصبحت من تقاليد هذا المجمع هي :

أ ـ المرأه خلقت لخدمة الرجل بخلفه من نساء وبلبسه حسب نساء !

ب ـ اذا تحدث احدكم عن امرأة فلتقل (اجلك الله) فالمرأه كلها عوره !

ج ـ يقطع صلاة المصلي شخصان مرور الكلب امامه والمرأه !

د ـ خاب قوم ولت شؤونهم امرأه !

ولم يحدد النظام السعودي في عقيدته حقا للمرأه او حدودا بل وضعها ونظر لها من خلال شهواته الجنسية ، من هذا نظهر ان النظام الاجتماعي السعودي ما هو الا حلقه غير مجانسه لاضابط له ، صحيح ان المجمع ندوي ما نزال ناخذ بنظام المرأه الواحده ، ولكن سهوله عيش الواحات واكتشاف البترول هي التي سداعد نفرض نفسها على نظام المرأه الواحده الصحراوي وفي النظام السعودي لس للمرأه حق ما فالغاء الصغره سزوج ابن السن وضرب ونظل واجبها بيعا لمنزلها الوضيعه ، ان تطيع مهما كانت امكانات زوجها العقليه او مطلباتها ، والمرأه في السعودية تعلم قراءة القرآن اما الكتابة فلا خوفا من ان تكتب الرسائل لغير زوجها (!) واذا كان خطأ المرأة جرما اساسيا فان خطأ الرجل جرم نافه ، مع هذا ثمة استثناءات يمكن ان نلاحظها في الصحراء ، فالحياة العامه في السعودية من الصعب مراقبتها ، لان الزوج مهتم بتربيه اطفاله وتعليمهم ، وفي الرياض بطرز جلده بضربات السياط ، وفي الرياض بدور التجار في المدينه وزراءهم مجموعات من ستة الى سبعه ارقاء مقيدين بالسلاسل كالماشيه ، واكبر السماسره في مكه هم اسن بعد وعبدالله بن مروان .

طرق الحصول على العبيد

ـ الخطف : وسم هذه الطريقه عن طريق سرقه الفتيان والفتيات ثم بيعهم الى حكام الرياض ، وقد اثارت احدى حوادث الخطف في اوائل سنه ١٩٥٥ عندما الف السلطات العراقية القبض على شخص يدعى محمد حسن وهو تاجر رقيق اعترف باختطاف ٥٠ فتاه قاصره بيعت في السعودية .

ب ـ طريق التجارة « العادي » : وسم عن طريق افريقيا حيث تقوم التجار بتهريب القوافل بحرا ثم نقلها الى الجزيرة العربية لتباع هناك .

ج ـ والطريق الثالث هو طريق الحج : حيث يستخدم الحجيكستار لتجارة الرقيق وتتم بالشكل التالي كان تاجر الرقيق وهو نزعم انه قادم للحج ومعه اربع « زوجات » وخادمتين وحين يؤدب تنقص اثنتان او ثلاث من زوجاته مع خادماتهن ، فاذا سئل عنهن قال ببساطه انهن اخترن البقاء هناك مما اضطره الى ان يترك خادماتهن معهن ليساعدنهن !

قانونية الرق في السعودية

لا يزال الرقيق مشروعا بالسعوديه حيث الانظمه الصادرة في ٢ تشرين الاول ١٩٣٦ تنص موادها على تنظيم هذه التجارة فمثلا المادة ١ تمنع استيراد الرقيق بحرا بل آسترداده برا حيث لا يمكن اثبات انه كان رقيقا في بلاده ، وامكانية تحويل اي حر الى رقيق في المملكه بطريقة الشراء ، اما المادتين ٢ و ٣ من تلك الانظمة فقد وضعتا بقصد تامين حسن معاملة الرقيق ونصت المادتان ٥ و ٦ على منع فصل الامهات عن ابنائهن الصغار . والمادة ٧ تحدد كيفية حصول العبد على حريته ، اما المادتان ٩ و ١٠ فتحدد ضرورة تسجيل الرقيق رسميا خلال مدة سنة ، المادة ١٢ تحظر تجارة الرقيق من قبل الوكلاء والسماسرة الذين ليس لهم رخص .

تجارة الرقيق في السعودية وموقف الامم المتحدة

لقد اعلنت اللجنة المؤقتة للرق التي شكلتها جمعية الامم المتحدة عام ١٩٤٥ تؤكد بفصل المعلومات المستقاه من مصادر عليمة ان تجارة الرق متداوله على نحو واسع في عدة بلدان من آسيا وخاصه في الحجاز ، يتوردون من افريقيا وياعون باسعار تتراوح بين ٣٠٠ الى ٥٠٠ ريال .

ثالثا ـ التعليم والخدمات الصحية

ليس للتعليم حظ افضل من الاهتمام بخلف عن بقيه مظاهر التطور والحضاره اذا علمنا ان للتعليم اهتماما اقل من اي خدمات اخرى فالجهل والاميه تنتشر بنسبة عالية واذا حصل اهتمام جزئي فهو في مناطق نجد الشماليه اما الحجاز والجنوب فان طرائق القدم لم تدخلها الا بنسبه ضئيله ويمكن الاستدلال على اهتمام الدوله من خلال عرض بعض ابواب موازنة السعودية في احدى الاعوام ، فموازنه ٣٠ اب ١٩٥٤ الى ١٩ اب ١٩٥٥ تضمنت تلك الموازنه ، فنسبه ٣٥٪ تصرف للقوات المسلحه بينما التعليم لا يستهلك من الموازنه سوى ٤٪ فقط ومع هذا لا بد من ذكر المدارس وعدد انطلاب كي نكون على بينه من مستوى التطور التعافي الذي حصلت عليه البلاد ، فعدد المدارس الابتدائية ١٠٧٢ مدرسه تضم ١٧٤٥١٤ طالبا وطالبه وعدد المدارس المتوسطه ١٣٩ مدرسة تحوي على ٣١٠٦٣ والمعاهد الدينية ٢٠ معهدا تضم ٢٦٩٨ طالبا وتوجد كليتان دينيتان تضمان ١١٦٥ طالبا امآ جامعه الرياض التي تالف من اربع كليات تضم ١٠٩٠ طالبا ، ومجموع المدرسين في السعوديه ٩٠٢٩ معلما في المدارس الابتدائية و ٢٤١٢ مدرسا للمتوسطات والثانويه و ٢١٠ مدرسين للمعاهد الدينية و ٢٧ للكليتين الدينيتين و ١١١ استاذا لكليات جامعة الرياض الاربع ، اما مدارس البنات فقد كانت ١٣ مدرسه ابتدائيه تضم ٤٨٩٦ طالبه بالاضافه الى ٨٨٤ طالبة في المدارس الاخرى اما عدد المدارس فكان ١٥٢٤ مدرسه اما طبيعة العلوم التي تدرس فهي متخلفه كثيرا عن بقيه البلدان العربية ، اما بالنسبة لابناء الامراء فلهم معهد خاص وأساتذة خاصون في مدينة الناصرة هو معهد العاصمة النموذجي .

بعد الدراسة الطبقية والاقتصادية للمجتمع والنظام السعودي اتضح بشكل واضح ان النظام كولونيالي رجعي معادي للجماهير وقائم على اساس التحكم العشائري والديني ومحركز هذه هالاسس لهذا فان طبيعه النضال يجب ان يكون نضالا وطنيا تحريريا يعبىء كل الطبقات المستعدة للنضال ضد هذا النظام من اجل اقلاع كل مرتكزاته الطبيعة والاجتماعيه والاقتصادية ، وهذا الطريق يجب ان يرسم بافق ديمقراطي جذري يعتمد الكفاح المسلح سبيلا للاطاحة بالنظام واقامة سلطة الجماهير الديمقراطية بدبلا له .

المصادر :

١ ـ المادية التاريخية ـ بودر استيبك وسيركين ـ دار الفجر ـ حلب

٢ ـ جزيرة العرب ـ جان جاك بيرن ـ المكتب التجاري ـ بيروت

٣ ـ بقعة الضوء ـ جورج أنطونيوس ـ دار العلم للملايين

٤ ـ مجلد الحرية ـ ١٩٦٨

٥ ـ مجلد الهدف ـ ١٩٧٠ ـ مقال الرفيق غسان كنفاني حول السعودية

٦ ـ تجارة الرقيق في الشرق الأوسط ـ سير أوكلافان ـ دار الطليعة ـ بيروت

٧ ـ السعودي في وطنه ـ الدكتور رسول هارسون

٨ ـ الحلف والتبعية في العالم الثالث ـ ح. م. البرتيني ـ دار الحقيقة ـ بيروت

٩ ـ اعمدة الحكمة السبع ـ لورنس ـ دار الطليعة ـ بيروت

١٠ ـ ادبيات اتحاد شعب الجزيرة العربية

١١ ـ محاضرات حول الرقيق في السعودية ـ جمعية آسيا المركزية ـ الدون روتر

١٢ ـ مجلة رجال الاعمال اللبنانية ـ العدد ٦٥ السنة السادسة ـ تموز ١٩٧١

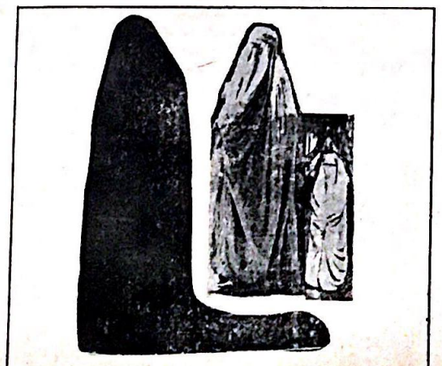
هذه الصورة تبين مدى التخلف الذي تعيشه المرأة في السعودية ، حيث تصر وهي مرتدية عدة عباءات سوداء

وكيل قائد عبد الرحمن البانيمي

رمشدي المداح

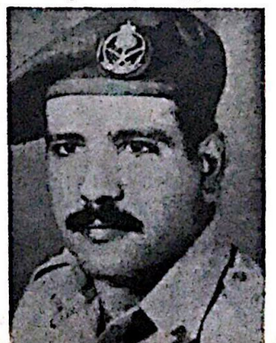
وكيل قائد عبدالله الفريح

مشروع البورجوازية الصغيرة المنحوبة وتقدم العشوائي للمقاومة

نقاط يحاول فيها ان هلسف موضوعه النقد قبل ان ندخل في صلب الموضوع فيقول : « من كبرى خطاياها انها انغمست في العمل العسكري وحتى الارهابي بدون افق استراتيجي ، لقد كان ذلك احد اهم عناصر الضغط التي سرعت معدلات النعفه السلمية » (١٣) . وسنشهد بعمل العروبي كمثال على خطأ العمل العسكري الذي لم يسبقه عمل جماهيري .

ان المآخذ على هذا النقد هو عمومية ، حسب وجه بشكل عام لكل فصائل حركة المقاومة، مدعيا انها جميعا غيب الافق الاستراتيجي واهمية العمل العسكري ، علما بان بعض فصائل المقاومة وضعت استراتيجية سياسة وعسكرية وجماهيرية » (١٤) .

ولا نريد هنا ان ندخل في مناقشة تفصيلية حول تلك الاتهامات الرجعلة ، فالواقع ان المسالة كلها يعلق بعهم الاساذ العفيف الاخضر لاشكال العمال ، ولو كان لنشأ حقيقا ، ونعرف شيئا سيرا عن اشكال النضال ، لما ساق عبارته بهذا الازدراء الذي سحدت دون مسؤوله عن « الانغماس بالعمل العسكري » وعن ... « .. حتى الارهابي » ! .

اما اذا كان الاساذ الاخضر يعتد فعيلا او اكثر من هذه الفصائل فلا يجوز له التعميم، وانا لا اعتقد انه لم يطلع على برامج المنظمات العدائية السياسية ، لانه قبل عام كان تصول وتجولق هذا الميدان ، نقيم وتنقد بشكل ظهر وكانه « فانون الثورة الفلسطينية » ، فمن غير المعقول انه لم يطلع على برامج المنظمات ، بل على الاقل المنظمة التي كان يعمل في صفوفها.

ثم سنطرد في نقدة وتطالب حركة المقاومة ان تكون شبيهه بالجيادات الفنتاميه ، وبالتالي لا بد ان تعارس عملها الثوري باسلوب يقودها الى مسوى العمل الفينتامي ، آن هذه الطالبة امل كل ثوري عربي ، ولكن لنست المسالة مساله نهنات بل هناك عدة عوامل لا بد من الاسياء لها كي نمكن من هذه المحاكمه ،طبيعه العدادات وظروف اطلاق الثوره وطبيعه العدوان بل وحتى البعد الجغرافي لها اهميه كبيره في تحديد طبعه العمل الثوري ، فمع انعدام بناء الجزب الا ان ظروف العدوان عام ١٩٦٧ حتمت الاسراع في القتال كي نعبر الجماهير عن رفضها لهذا العدوان وعدم استسلامها له ، الا ان هذا الظرف لم يغيب المساله المركزية الاساسية التي تحافظ على اسعرار الثوره وهي بناء الحزب البروليتاري الثوري الذي يجب ان يولد وسط القتال لا بمعزل عنه . ان اي محاولة لبناء حزب منعزل عن القتال ومنخلف عن الفصائل المقاتله محاولة لا يمكن ان نحول الى حزب طبعه عاملة مقاتل ، بالوقف الذي بدأت فيه قوى من البورجوازيه الصغيرة تقاتل المحتلين والوطن يرزح تحت نير الاستعمار الاستيطاني، واذا ولد مثل هذا الحزب وهو منعزل عن الفصائل المقاتله فسوف يبقى بعيدا عن التفاف الجماهير ودعمها .

الا ان الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين وعت هذه المساله مبكرا عندماطرحت اهمية بناء الحزب واهمية وضوح الرؤيا السياسية والعسكرية والتنظيمية في مؤتمرها الاول في اب ١٩٦٨ والثاني في شهر شباط ١٩٦٩ واسهرت في قتالها على هدى مقررات هذه المؤتمرات التي رسمت بوضوح طريق التحرير بكل ابعاده الطبقية والسياسية والعسكرية فلسطينيا وعربيا وعالميا.

---

١٣ ـ المصدر السابق نفسه ـ ص ٥٢

١٤ ـ انظر الامر بحبه التنظيمة والسياسية للجبهه الشعبية لتحرير فلسطين ـ ص ٥ منشورات الجبهة .

تقرير شامل عن التحولات الطبقية في إيران

الحركة الوطنية الايرانية والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية في إيران

يتوقع الطلبة الايرانيون في ايران وفي الخارج بأن تشن اجهزة النظام القمعية حملة تطهير واسعة اخرى قبل ابتداء العام الدراسي، عند الطلاب الناشطين سياسيا والماضلين الوطنيين ، وذلك بعد فترة من الاعداد لهذه الحملة المضادة التي بشر خلالها النظام ، اعدادا اكبر من عملاء « ساڤاك » ـ الاستخبارات ـ في اوساط المجموعات الطلابية الماصلة ، وذلك في داخل حرم الجامعة وخارجه ، وفي المواسم الاوروبية حيث تنشط منظمة « اتحاد الطلبة الايرانيين في الخارج » .

وكان عملاء منظمة « ساڤاك » قد تركوا خلفهم تحذيرا للطلاب بعد الاضطرابات الاخيرة بما معناه ان نظام الشاه يدري ان تكون المرة القادمة هي « المرة الاخيرة » وبان النية ثابتة على ضرورة مصاعفة الجهود لتدميرهم ، ولتحطيم نهوذ منظمة اتحاد الطلبة في الخارج نهائيا ، وابزال اشد العقوبات بكل من ثبت علاقته بالاتحاد ، وقد اعد النظام نفسه لهذه الضربة ، بأن زاد ايضا عدد عملاء « ڤاساڤاك » في المواسم الاوروبية خلال الشهرين الماضيين لجمع المزيد من المعلومات والادلة عن الحركات الطلابية فيها ، ومراقبة عدد من الطلاب الايرانيين في الخارج الذين يبلغ مجموعهم ٤٠ الف طالب .

والمنظمة الطلابية هذه ، التي تشكلت قبل عشر سنوات في لندن ، يعتبرها نظام الشاه « مرتعا للعمل التخريبي » وذات « اتصالات وعلاقات مشبوهة » بسبب اتصالاتها مع احزاب شيوعية ومع القوى الوطنية التقدمية في العالم العربي ، ومع المقاومة الفلسطينية .

وبالفعل ، فقد تم تعيين رئيس جديد للاتحاد في طهران ـ ونهذا الشعب اهمية سياسية رئيسية لكون الرئيس هو المسؤول عن النظام والامن داخل الجامعة ـ وقد اعطى هذا الرئيس حرية التصرف كيفما تقتضي « الظروف » القادمة ، من المحاذ فراز باعلاق الجامعة ، الى الاعتقالات الجماعية لضمان « الامن والنظام » داخل الجامعة .

وفي الواقع فان الترتيبات والاستعدادات للانقضاض على الحركة الطلابية التقدمية في ايران تجري على قدم وساق من اجل ان تكون بداية العام الدراسي « آمنة وهادئة » في الوقت الذي سيحتفل فيه الشاه حوالي ٥٠ ملك ورئيس دولة للاحتفال بمرور ٢٥٠٠ سنة على الملكة الفارسية ، ولان الشاه يرغب في ان تكون هذه المناسبة ايضا ، فرصة للاظهار بأن النظام مستقر وقادر على ضبط وضع اي حركة تهديده ، او كما يقال هناك : للاظهار بأن ايران وصلت الى مرحلة « النضج السياسي » !

ولكن الحقيقة هي ان احتفالات الايام السبعة ستكون مناسبة دعوة ممنوحة لاشكال حملة عداء طرح الدولة وتدبيرها ، ولهذا يحرص النظام على اخفاء حقيقة بعض المناسبة ، الا انه عرف بأن نسمة ملايين من الخميهات قد انفقت الى الان !

وقد لوحظ في الفترة الاخيرة بأن الشاه يحرص على الظهور بمظهر المقاتل والاشارة الى « أن الخصوم المتطرفة قد اصبحت مكشوفة ومعزولة وبي درجة سحكه معها تحريف القيود على كافة المستويات في البلاد » ، اي بأن سياسة النظام الحديدة اليوم هي توسيع حدود الممارسة المسموح بها وتوجيه الضربة القاضية لكل من حاول تخطي هذه الحدود .

ولكن رغم حرص الشاه على الظهور بمظهر « الخصم » واستعراض قوة النظام الامنية والعسكرية ، الا ان القلق واضح في الاستعدادات الامنية والعسكرية الاخيرة لشن حملة انقضاض ضد الحركة الطلابية التقدمية ، وضد المجموعات الوطنية المناضلة ضد النظام ، وفي البيانات الرسمية المقتضبة عن تنفيذ احكام الاعدام بعدد من « مهربي الحشيش والحدرات » وهي اشتباكات قوى الامن « بمجموعات من العصابات المسلحة المنبردة » .

وفي ضوء هذه الاستعدادات الحكومية وتوقعات الحركة الطلابية الايرانية والاوساط الوطنية التقدمية في البلاد ، تثير « الهدف » فيما يلي تحليلا للوضع في ايران والعناصر الرئيسية الحقيقية للتغييرات الاخيرة في ايران وافقت عليه اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحزب الشعب الايراني ، وتتضمن الحلقة الاولى تحليلا لبداية النظام الاقتصادية ، في مجال الاصلاح الزراعي ، والاستثمار الصناعي والتنمية بينما تنشر « الهدف » في الحلقة الثانية حول القطاع العام والقطاع الخاص ، والدخل القومي ونمط النمو الاقتصادي وبعض الاستنتاجات .

وقد ارسل هذا التقرير خصيصا « لهدف » مجموعة من الطلبة الايرانيين في الخارج . يقول التقرير :

نحو علاقات جديدة

شهدت الحقبة الاخيرة في ايران تغييرات اجتماعية واقتصادية مضمونها الرئيسي تنمية العلاقات الرأسمالية في المدينة وفي الريف ، والافاء التدريجي للعلاقات الاقطاعية ، وقد ادت هذه التغيرات بالضرورة ، الى تغييرات في النظام الاجتماعي شبه الاقطاعي في ايران ، سناخذ شكلها النهائي اعتمادا على مدى سرعة انتشار علاقات الانتاج الجديدة ، ومدى عمق ترسيخها . لذلك يمكننا القول بأن المجتمع الايراني يمر في مرحلة انتقالية حاليا، والاجراءات الاقتصادية وغيرها من الاصلاحات التي يحدثها النظام ، وخاصة في السنوات الاخيرة، تستهدف الاسراع بهذه العملية الانتقالية والمحافظة على المصالح الاساسية للطبقات المستغلة في البلاد ، ومصالح وؤوس الاموال الاجنبية .

ان الشاه والطبقات الحاكمة ، لم يباشروا بالاصلاح برغبة منهم ، ولكن عددا من الظروف الداخلية والخارجية الموضوعية اجبرتهم على التخلي عن بعض الطرق التي عنا عليها الزمن ، وعن الاشكال القديمة للاستغلال : فمن عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٣ كانت ايران غارقة في ازمة اجتماعية ـ اقتصادية حادة نشبت خلالها النظام بالطرق السائدة بحيث لم يكن قادرا على تحسين الوضع الاقتصادي او رصد الموازنة . وكان الاستياء العميق في المدينة وفي الريف ، الذي عبر عن نفسه في تظاهرات ونضالات الجماهير العاملة من اجل مطالبها الاجتماعية والاقتصادية ، يتجه نحو الاحداث التدريجي لانفجار المجتمع ، بحيث ان حماة النظام الامبرياليين ، والجزء « العاقل » من الطبقة الحاكمة ، بدأوا يخشون من ارتفاع معاجي، جديد في نضال الشعب من اجل الحرية.

وليس هذا هو المرة الاخيرة بأن الشاه يحرص على الظهور بمظهر المقاتل والاشارة الى « أن الخصوم المتطرفة قد اصبحت مكشوفة ومعزولة وبي درجة سحكه معها تحريف القيود على كافة المستويات في البلاد » ، اي بأن سياسة النظام الحديدة اليوم هي توسيع حدود الممارسة المسموح بها وتوجيه الضربة القاضية لكل من حاول تخطي هذه الحدود .

ولكن رغم حرص الشاه على الظهور بمظهر « الخصم » واستعراض قوة النظام الامنية والعسكرية ، الا ان القلق واضح في الاستعدادات الامنية والعسكرية الاخيرة لشن حملة انقضاض ضد الحركة الطلابية التقدمية ، وضد المجموعات الوطنية المناضلة ضد النظام ، وفي البيانات الرسمية المقتضبة عن تنفيذ احكام الاعدام بعدد من « مهربي الحشيش والحدرات » وهي اشتباكات قوى الامن « بمجموعات من العصابات المسلحة المنبردة » .

وفي ضوء هذه الاستعدادات الحكومية وتوقعات الحركة الطلابية الايرانية والاوساط الوطنية التقدمية في البلاد ، تثير « الهدف » فيما يلي تحليلا للوضع في ايران والعناصر الرئيسية الحقيقية للتغييرات الاخيرة في ايران وافقت عليه اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحزب الشعب الايراني ، وتتضمن الحلقة الاولى تحليلا لبداية النظام الاقتصادية ، في مجال الاصلاح الزراعي ، والاستثمار الصناعي والتنمية بينما تنشر « الهدف » في الحلقة الثانية حول القطاع العام والقطاع الخاص ، والدخل القومي ونمط النمو الاقتصادي وبعض الاستنتاجات .

وقد ارسل هذا التقرير خصيصا « لهدف » مجموعة من الطلبة الايرانيين في الخارج . يقول التقرير :

نحو علاقات جديدة

شهدت الحقبة الاخيرة في ايران تغييرات اجتماعية واقتصادية مضمونها الرئيسي تنمية العلاقات الرأسمالية في المدينة وفي الريف ، والافاء التدريجي للعلاقات الاقطاعية ، وقد ادت هذه التغيرات بالضرورة ، الى تغييرات في النظام الاجتماعي شبه الاقطاعي في ايران ، سناخذ شكلها النهائي اعتمادا على مدى سرعة انتشار علاقات الانتاج الجديدة ، ومدى عمق ترسيخها . لذلك يمكننا القول بأن المجتمع الايراني يمر في مرحلة انتقالية حاليا، والاجراءات الاقتصادية وغيرها من الاصلاحات التي يحدثها النظام ، وخاصة في السنوات الاخيرة، تستهدف الاسراع بهذه العملية الانتقالية والمحافظة على المصالح الاساسية للطبقات المستغلة في البلاد ، ومصالح وؤوس الاموال الاجنبية .

ان الشاه والطبقات الحاكمة ، لم يباشروا بالاصلاح برغبة منهم ، ولكن عددا من الظروف الداخلية والخارجية الموضوعية اجبرتهم على التخلي عن بعض الطرق التي عنا عليها الزمن ، وعن الاشكال القديمة للاستغلال : فمن عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٣ كانت ايران غارقة في ازمة اجتماعية ـ اقتصادية حادة نشبت خلالها النظام بالطرق السائدة بحيث لم يكن قادرا على تحسين الوضع الاقتصادي او رصد الموازنة . وكان الاستياء العميق في المدينة وفي الريف ، الذي عبر عن نفسه في تظاهرات ونضالات الجماهير العاملة من اجل مطالبها الاجتماعية والاقتصادية ، يتجه نحو الاحداث التدريجي لانفجار المجتمع ، بحيث ان حماة النظام الامبرياليين ، والجزء « العاقل » من الطبقة الحاكمة ، بدأوا يخشون من ارتفاع معاجي، جديد في نضال الشعب من اجل الحرية.

وليس هذا هو المرة الاخيرة بأن الشاه يحرص على الظهور بمظهر المقاتل والاشارة الى « أن الخصوم المتطرفة قد اصبحت مكشوفة ومعزولة وبي درجة سحكه معها تحريف القيود على كافة المستويات في البلاد » ، اي بأن سياسة النظام الحديدة اليوم هي توسيع حدود الممارسة المسموح بها وتوجيه الضربة القاضية لكل من حاول تخطي هذه الحدود .

ولكن رغم حرص الشاه على الظهور بمظهر « الخصم » واستعراض قوة النظام الامنية

هذه العوامل دفعت الامبريالية والشاه والطبقات الحاكمة في ايران الى وعي انه من الضروري ، قبل ان تستعيد حركة الشعب الايراني الوطنية الديمقراطية قوتها وتستعد للنضال واسع النطاق ، اللجوء الى تخفيف حدة الازمة المتصاعدة بواسطة بعض الاصلاحات، ووضع مطالب الشعب الاجتماعية ـ الاقتصادية داخل حدود معينة في الوقت نفسه ، بحيث لا تهدد مصالح النظام الاساسية .

لهذا فان الاجراءات الاقتصادية والاصلاحات المختلفة التي اتخذت ، طابع محدود بسبب سياسات النظام غير الوطنيةوالمعادية للديمقراطية وبالطبع عندما تكون موارد البلاد الطبيعية ، اقتصادها وسياستها ، خاضعة للامبريالية ، فانه لا يمكن للطلقات الرأسمالية ان تنمو من دون مضايقات . ان الرأسمال الامبريالي يسمح بنمو مثل هذه العلاقات في بلدان مثل ايران ، فقط الى الحد الذي لا يؤذي معه مصالح النهب الامبريالي ، ولا يؤثر في سيطرته على ثروات البلاد وسوقها . وبالتالي فان النمو المستقل للصناعات في السوق الداخلية للبلاد ، وتحويل ايران في ظل النظام الرأسمالي ، الى بلد يكفي حاجاته هو على الاقل ، بواسطة صناعته وزراعته ونجارته ، لا ينسجم مع مصالح الامبريالية ، بل انه معاد لها في الواقع . وكذلك فان تبعية النظام الاقتصادية والسياسية والعسكرية للامبريالية ـ وعلى الاخص الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية ـ ورفيتها في المحافظة على النظام القائم المعادي للشعب ، يمنع الشاه والطبقات الحاكمة ، من انتهاك المصالح الرئيسية للامبريالية ، واستعمال كل الموارد الطبيعية للبلاد ، حتى ولو كان ذلك فقط من اجل تنمية الرأسمالية المحلية والسوق الداخلي .

ومن جهة اخرى ، فان الطبيعة الطبقية للنظام واعتماده على الطبقات الرجعية ، لن يساعده على ازالة كافة العقبات امام التنمية الرأسمالية او تمهيد الطريق ، بالاعتماد على الشعب، لتقدم حقيقي ولمجتمع افضل في ايران ، رغم العلاقات الرأسمالية وطريقة الانتاج . ان نظاما يحمي مصالح الامبرياليين الاجانب والطبقات والفئات الرجعية في المجتمع الايراني ، ويكبت ارادة الشعب ، ويستمر طوال ١٦ عاما على تسلمه الحكم ، بالمحافظة على سلطته بحد السيف ، بالاعدامات ، بالتعذيب والسجن ، لا يمكن ان ينخذ خطوة جذرية بحق الرجعية ، ولا ان يتبنى المصالح الحقيقية للشعب .

وفقط على ضوء هذه الحقائق يمكن وعي الطبيعة المحدودة لجهود النظام من اجل اقامة علاقات رأسمالية في بلادنا .

وفي عملية تقييم الاجراءات التي اتخذها النظام ، يجب ان نعي ظرفين مهمين :

الاول : ان الهدف الاساسي من عمليات شعبنا النضالية المتعددة منذ قرن تقريبا ، ضد الاقطاعيين ، على حياة ايران الاقتصادية السيطرة الاستعمارية ، وضد سيطرة الملاك الاجتماعية والسياسية ، كانت من اجل وضع حد للتخلف الاقتصادي والركود السياسي في البلاد ، والمضي حقيقة ، نحو التقدم الوطني ، وليس تكرار تجربة ، او السير وراء عملية تحققت في البلد الرأسمالي الرئيسي منذ مئات السنين ، مع وجود هوة سحيقة بين بلادنا وحضارة العالم كنتيجة لها .

الثاني : وبينما عملية استبدال العلاقات الاقطاعية القديمة والمحترئة بالعلاقات الرأسمالية في بلادنا ـ حتى ولو كانت بطيئة وغير متسقة ـ هي موضوعيا وتاريخيا ، خطوة الى الامام ، وهذا التقدم يتم في وقت اكدت فيه الاشتراكية نفسها في جزء ضخم من العالم ، فان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية هو المضمون الرئيسي للحقبة القادمة ، والرأسمالية في طور الاندحار ، بينما تكتسب الاشتراكية مواقع جديدة في اوساط الجماهير في انحاء العالم ، وتصبح تدريجيا « كلمة المرور » العالمية للتطور .

في هذه الظروف فان الانتقال من الاقطاعية الى الرأسمالية هو تحسن بطرا على ماضي المجتمع الايراني . ولكن بالمقارنة مع التغييرات الكبيرة التي تحدث في العالم اليوم ، ومع طاقات التقدم الاجتماعي ـ الاقتصادي للشعب الايراني فانها لا تتجه نحو تحقيق تقدم حقيقي ، هو الهدف الرئيسي لنضال الشعب .

ان احتمال تنفيذ الخطط الاقتصادية ـ الاجتماعية للدولة ، كما يتحدث عنها الشاه مفاخرا ، تعني عمليا بانه اخيرا ، تتم عملية بناء النظام الرأسمالي في ايران ، ولكن على نطاق محدود وفي ظروف التبعية للغير . وهي لن تلغي تخلف البلاد ، بل على العكس، ستزداد حدته من التناقضات الحادة الناتجة عن الاستغلال الرأسمالي والنهب الامبريالي .

الحزب والتطلعات التقدمية

ومنذ تواجد حزبنا ، وهو يعبر ، وللمرة الاولى في تاريخ ايران ، عن التطلعات التقدمية للشعب ، في شعارات للنضال من اجل منع الاحتكارات الاجنبية من الوصول الى الموارد الطبيعية والاقتصادية في ايران ، ومن اجل توزيع الارض بين الفلاحين ، الغاء النظام الاقطاعي وتصنيع ايران على اساس سياسة علمية ، ديمقراطية ، مستقلة . وقد التزم الحزب ببرنامج محدد للتحويل الثوري للبلاد ، بواسطة الاتحاد مع كافة القوى الوطنية والتقدمية ، ولا ضرورة للقول بالتالي ، انه بينما بعض الاجراءات الاجتماعية ـ الاقتصادية للنظام مفيدة بالمقارنة مع الوضع السابق ، فان حزبنا لا يستطيع ان يتماشى عن اهم المشاكل : تحسين المستوى المادي والمعنوي للشعب وتحقيق تقدم وازدهار شامل لبلادنا ـ وبجاهل المضاعفات الفعلية لهذه الاجراءات، وحدودها واحتمالاتها بالنسبة للشعب .

سياسة النظام الاقتصادية

ان ايا كان حين يدقق في الاجراءات الهامة لتعجيل التنمية الرأسمالية، اي الاصلاح الزراعي والاجراءات المتخذة لضمان الاستثمارات الضرورية في صناعات جديدة ، بمعنى الانجاه غير الوطني والمعادي للديمقراطية في التغييرات الاخيرة ، وبعي طبيعتها المحدودة وعدم ملائمتها .

الاصلاح الزراعي

حسب الاحصاءات الرسمية ، فان المرحلتين الاولى والثانية ، لقانون الاصلاح الزراعي ، تقول بدعم الحكومة لـ ٧٨٦،٧١٠ عائلة فلاحية فقط ، او تقريبا ٢٥٪ من المجموع ، لشراء الارض من اصحاب الاراضي . اي بكلام اخر ، فان ٧٥٪ او ١٤،٧٦٤،٠٠٠ عائلة لا تستطيع شراء الارض . واكثر من ذلك : فمع نهاية هذه الفترة تكون اكثر من ١٤،٧٦٤،٠٠٠ عائلة قد استاجرت الارض من عدد من الملاكين الصغار ، لفترة ٢٠ سنة ، وان حوالي ١٥٢٤،٠٠٠ عائلة تكون قد ملكت قطعا صغيرة من الارض نتيجة عملية توزيع الحصص .

ان الارقام الرسمية تكشف بان مساحة الارض المباعة للفلاحين لا تزيد عن معدل ٥ هكتارات وفي الفترة الاخيرة تقوم الحكومة باستعادة هذه الاراضي بطريقة غير مباشرة ، من الفلاحين ، بموجب قانون يقيم شركات مساهمة مشتركة ، وذلك عن طريق ارغام الفلاحين بالاشتراك فيها .

ان هذا الوضع ـ بتقويض الملكية الاقطاعية ـ لا يساعد باي حال من الاحوال ، على تحسين ظروف الفلاحين ككل ، هذا عدا عن انه لا يحررهم من استغلال الملاكين والمهايين .

ان الامتيازات الممنوحة لكبار الملاكين الرأسماليين ، وحوافز الحكومة لتشجيعهم ، وتشكيل شركات مساهمة زراعية مشتركة ، وانشاء المؤسسات الزراعية والصناعية الضخمة بمشاركة رؤوس الاموال الاجنبية ، والتوظيف التدريجي للقروض الصغيرة القصيرة الامد ، وانشاء صندوق تنمية زراعية لمنح القروض الكبيرة التي تزيد عن ٥ ملايين ريال ، ومنح القروض الصغيرة للتعاونيات الزراعية ، وغيرها من الاجراءات ذات الطبيعة المماثلة ، تكشف تماما الاهداف السياسية للدولة التي تساهم في رفع مستوى فئة من كبار الملاكين الرأسماليين والحاق الضرر باكثرية الفلاحين وصغار الملاكين لمصلحة كبار الرأسماليين ، في المدينة وفي الريف .

وبالتالي ، فان تنمية الريف الايراني تؤدي تدريجيا الى اختفاء الاقطاعيين كطبقة ، ولكن مع سيهم كملاك رأسماليين ، للمحافظة على مواقعهم الاقتصادية الهامة في النظام الاجتماعي، الى جانب فئة جديدة ، البورجوازية الكبيرة .

ان عددا ضخما من صغار الفلاحين ، من الذين كانوا يوما من الموسرين ، وهؤلاء الذين حصلوا على الارض بموجب الاصلاح الزراعي ، لم يستطيعوا التكيف مع الظروف الجديدة او الوقوف امام منافسة كبار الملاكين والشركات الرأسمالية ، انهم يتدهرون تدريجيا ويفقدون سيطرتهم على عائلاتهم ، ولكن جزءا صغيرا من الفلاحين ، وبسبب الموارد المالية التي في حوزتهم ، وبسبب قدرتهم على التكيف مع الوضع الجديد ، سيكون قادرا على اجتياز هذه المرحلة الانتقالية بنجاح نقريبا ، فيصبحون من فئة الفلاحين الصغار . اما بقية الفلاحين فسيصبحون اما عمالا زراعيين ، او يلجأون الى المدن بحثا عن العمل في المصانع .

ان هذا هو معنى قانون الشركات المساهمة الزراعية المشتركة عندما يشير القانون الى الاستفادة القصوى من فائض القوة العاملة في الريف ، في المشاريع الزراعية والصناعية ، كاحدى الاهداف المبتغاة منه .

ان انشاء المؤسسات الزراعية الكبيرة التي تدار بالطرق الرأسمالية ، وتظلل رأس المال الوطني والاجنبي الواسع في الريف ـ وهي عملية اخذت مؤخرا تتسم على نطاق واسع ، خاصة في سكل انشاء شركات زراعية مختلطة ـ تعجل في تمييز الريف الايراني .

الاستثمار الصناعي والتنمية

مع الاجراءات المتخذة للحصول على اليد العاملة الرخيصة ، وربط اقتصاد وموارد القوة البشرية للريف ، بالسوق الرأسمالي ، والتي هي الهدف الرئيسي للاصلاح الزراعي الذي اجراء النظام ، فان ضمان رؤوس الاموال لاقامة صناعات هندسية جديدة ، ضروري ، وهو في الواقع ، حافز لتنمية العلاقات الرأسمالية . لهذا كانت عملية اجتذاب رؤوس الاموال الى صناعات معقدة ، واحدة من مشاكل النظام الهامة منذ البداية . ان سياسة النظام غير الوطنية والمعادية للديمقراطية ، والتي تهدف بكليتها ، الى تعجيل عملية النمو الاقتصادي للبلاد ، لعبت دورها الرجعي ايضا في هذا المجال .

ان عملية تراكم رؤوس الاموال المحلية تتم ببطء شديد في مقابل الحاجة الى تعجيل التطور الاقتصادي . ولكن يجب عدم تجاهل السبب الرئيسي لهذا الركود ـ ويعود ذلك الى تبعية البلاد الاقتصادية والسياسية ، للامبريالية والى الدور الذي تلعبه القوى الرجعية في المجتمع ، في التوزيع غير العادل ، للدخل القومي ، والى فقر الاكثرية الساحقة من الشعب : ان هذا كله يعيق التطور الاقتصادي ـ ويجب عدم وضع مخططات للتطور في المستقبل، قائمة على اساس مصالح هذه القوى نفسها .

ان مثل هذه المعالجة ، عوضا عن الغاء الاسباب الحقيقية للتخلف ، وبالتالي تجنيد كافة القوى الخلاقة والموارد في البلاد من اجل خدمة التنمية الاقتصادية الشاملة ، من شانها ان تزيد من خطورة الاسباب القائمة لظروف الشعب السيئة ولتخلف البلاد . ان نتيجتها النهائية هي التبعية الاقتصادية وتقدم البلاد ببطء وبعدم اتساق واستمرار فقر الشعب ، وتاخر البلاد اكثر فاكثر عن ركب الحضارة العالمية .

ومع ذلك فان هذه هي طريقة العلاج التي اختارها النظام بمقتضى طبيعته وتبعيته للامبريالية .

ان النظام يطبق سياسة الاستثمار والتنمية الاقتصادية على اساس المبادئ التالية بشكل رئيسي :

١ ـ التغلغل الامبريالي في كل المجالات الاقتصادية في البلاد .

٢ ـ بذل الجهود لجعل مصالح الرأسماليين الايرانيين تنسجم ومصالح الاحتكارات الامبريالية

٣ ـ حماية الرأسمال الكبيرة وتقوية القطاع الخاص في الصناعة والزراعة والتجارة، وتمكينه من تحقيق ارباح اكبر .

٤ ـ النقل الى القطاع العام تلك الصناعات التي لا تستطيع القطاع الخاص ادارتها حاليا ، وبالتالي جعل القطاع العام عاملا مساعدا ومقويا للقطاع الخاص .

ولضمان ان تؤدي الحوافز الحكومية للرأسماليين المحليين والاجانب ، الى النتائج المبتغاة ، وبحيث تثق كلا المجموعتين بسلامة وفائدة استثمار رؤوس اموالهم ، برزت الحاجة الى اكثر من ديكتاتورية بوليسية تكبت مقاومة الجماهير المستغلة (بفتح الغين) : كان من الضروري ان تقوم الدولة بتنفيذ عدد من القوانين والمراسيم التي تمنح المستثمرين امتيازات محددة وتضمن مصالحهم على ضوء التغيرات السياسية والاقتصادية المقترحة .

ان هذا واضح في القوانين والمراسيم الاقتصادية التي اتخذها النظام .

ان قانون ١٩٥٥ حول اجتذاب وحماية رؤوس الاموال الاجنبية كان خطوة الحكومة الهامة الاولى لتنفيذ هذه السياسة . لقد اعفت المستثمرين الاجانب من كل الضرائب ولمدة خمس سنوات . لقد ضمنت لهم حق نقل الربح من راس المال في شكل التحويل الى العملية الاجنبية ، الى بلدان اخرى ، وضمنت رؤوس الاموال الاجنبية من المصادرة . ان الاستثمارات والشركات الاجنبية تتمتع بذات الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها راس المال الخاص الوطني . اكثر من ذلك ، فبموجب الاتفاقية الايرانية ـ الامريكية لسنة ١٩٦٧، تخلت الحكومة الايرانية عن حق تاميم او مصادرة راس المال الامريكي الخاص . كما ان القانون المصرفي سنة ١٩٥٥ قد منح المستثمرين الاجانب ، بالاضافة الى هذه الامتيازات، الحق باخذ صفة الاشخاص الشرعيين الايرانيين ، وذلك بدمج راسمالهم مع الرأسمال الايراني على اساس خاص .

ان هذا التشريع يؤدي الى بروز ظاهرة جديدة حاليا في النظام الرأسمالي في ايران ، وهي دمج جزء ضخم من الرأسمال الايراني، بالرأسمال الاجنبي . ان الرأسمال المختلط في طور ان يصبح السائد ، وفي بعض الحالات ، الشكل الوحيد للرأسمال المستثمر . وفيما عدا بعض الاحتكارات الامبريالية العاملة كتونسورنيومات النفط العالمية ـ ظاهرة للاستعمار الجماعي لبلدنا ـ فان راس المال الاجنبي ، المندمج مع راس مال الدولة او راس المال الخاص ، بشكل منفصل او مشترك ، يشترك باشكال متعددة في النشاط الصناعي ، التجاري ، والمالي ، في قطاع البناء وفي القطاع الزراعي ، تحت ستار كونهم شركات ايرانية .

وبالاضافة الى تشكيل الرأسمال المصرفي المشترك فان السنوات الاخيرة قد شهدت قيام عشرات الشركات المختلطة في مختلف المجالات ، واكثر من ٤٠ منهم يملكون اسهما ضخمة نسبيا ، ٢٩٪ منها تملكها امريكيون .

وانشاء مصرف تنمية للزراعة والمناجم في عام ١٩٥٩مثل واضح لهذا النوع من عمليات الدمج. ان مصارف وشركات امريكية ، بريطانية، فرنسية ايطالية ، المانية غربية ، بلجيكية وهولندية ، تملك ٤٠٪ من الاسهم (الاولية) للمصرف ، بينما تملك البقية الباقية الرأسماليون الايرانيون ان حوالي ٢٠٪ من اسهم المصرف الاجنبية تملكها شركات مصرفية امريكية ، ويحق لهذا المصرف ان يقدم قروضا متوسطة او طويلة الاجل ، وقروضا بعملة يمكن تحويلها . انه يضمن الاسهم والسندات للشركات الصناعية ، وله الحق بالتدخل في مسائل تقديم المساعدات التقنية، والمساعدات في الخطط ، في كافة مجالات الصناعة والمال والتجارة . كذلك يستطيع المصرف ان يسيطر على هذه الشركات لكونه شريكا مباشرا فيها .

وهناك شكل آخر لدمج الرأسمال الاجنبي والرأسمال الايراني ، الذي انتشر في البلاد مؤخرا ، وهو : الصناعة المجمعة . ولدينا الان عشرات الخطط لتجميع اجهزة الراديو ، والتلفزيون ، والبرادات والسيارات والشاحنات .. الخ . وذلك من القطع المستوردة . وبحجة تعزيز الصناعة الوطنية ، اعفي اصحاب هذه المصانع من الضريبة الجمركية ، وفي بعض الاحيان يدفعون ضرائب اسمية . اكثر من ذلك، فقد خفضت الدولة الى ادنى حد ، استيراد مثل هذه السلع المصنعة ، في جهد منها لمساعدة هذه المصانع على تحقيق ارباح كبيرة بعض الشيء، فحررت بالتالي كل المصانع المعنية من اي منافسة اجنبية .

وهكذا يمكن النظام الاحتكارات الامبريالية من العمل في مجالات الاقتصاد الايراني، وتحقيق الارباح الكبيرة من رؤوس اموال صغيرة . انه يربط اكثر فاكثر ، الرأسماليين الايرانيين بالرأسماليين الاجانب ، يربط مصالحهم بمصالح الامبرياليين ، وبالتالي الزام الامبرياليين بحماية النظام وسياساته غير الوطنية والمعادية للديمقراطية . اكثر من ذلك، ان النظام بالسماح بالاستثمار الاجنبي في مختلف المجالات الاقتصادية وتشجيعه لدمج راس المال الامبريالي براس المالّ الايراني الخاص ، يعجل في عملية تطور البلاد نحو المزيد من التبعية الاقتصادية للامبريالية .

هذه هي السياسة التي يدعي الشاه وحكومته بأنها سياسة وطنية مستقلة ، لقد قال الشاه بعجدها : « كلما ازداد عدد البلدان الاجنبية التي تستثمر في بلادنا ، كلما ازداد اهتمامهم بالمحافظة على امننا واستقلالنا » . ان هذا القول يعطي فكرة ممتازة عن « نضال » النظام من اجل « الامن الوطني والاستقلال » . فعوضا عن كبحه للامبريالية وعملائها ، يحاول النظام قبل كل شيء ، اعطاء اكثر ما يمكن من حرية العمل لهؤلاء الاعداء الاكيدين لاستقلال ايران وامنها ، وذلك في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية ، واعطائهم ايضا الامكانية القصوى للوصول الى هذه المجالات ، بزعم التزامهم بحماية استقلال البلاد وامنها .

ان المعنى الحقيقي لعبارة استقلال وامن البلاد بصبح واضحا اذا كان الامن يعني كبت الحركة الشعبية من اجل الحفاظ على مصالح الناهبين الامبرياليين ومصالح المستغلين في البلاد المرتبطين بهم . واذا كان الاستقلال يفسر على انه الدفاع عن النظام القائم . ان هذا التناقض يظهر بأن السياسة الاستقلالية الوطنية التي يتبعها الشاه وحكومته ، هي مجرد سياسة مصممة على ربط بلادنا بالرساميل الاجنبية باشد ما يمكن ، من اجل الزام الاحتكارات الرأسمالية والدول الامبريالية ، بالدفاع عن سياسة النظام الحالية، غير الوطنية والمعادية للديمقراطية . ان هذه ليست سياسة وطنية مستقلة بل سياسة معادية للوطن ، سياسة اخضاع البلاد وجعلها تابعة .

في العدد القادم القطاع العام والقطاع الخاص في ايران

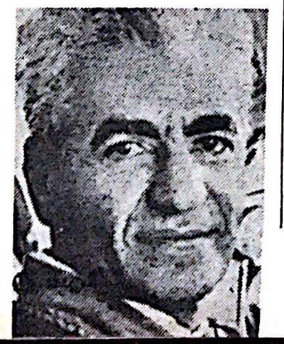

النهر

قصة بقلم : احمد خلف

سقطت لتوي على الارض . فتحت عيني على سعتيهما . حدقت . لم يكن فراغا هائلا كما تصورت ، بل ، حدث العكس ، جيوش من الغيض البشري محدقة بي . كان التزوج يتجمد مثل آلة . ها هم، يحتشدون بصورة لا انسانية في معظم الانحاء ، انهم يتناسلون ، ووجدت كم من الصعوبة علي (بعد الذي حدث معي ذلك اليوم ، يوم فائض عن الحاجة ، ومع هذا فقد قررت الاحتفاظ بهاء الوجه ، وكنت اقول ان الانسان لا يمكن ان ينتكس بسهولة ، ما لم يحاصر كلية ، وها هو الحصار يطوقني كالجبهة، اذن ماذا يجب ان افعل بالضبط ؟ لم يكن بد من التراجع قليلا ، ولما تراجعت بعض الشيء ، ادركت ان الموقف مشحونا بالسرية والاحتمال .

اكثر مما ينبغي . فعلا ، ان اجد طريقي الى الصحراء . المحطة . أو الفناء . واذ يسقط ليل اسود ، سائل مثل شلال رطب افتح اجفاني وانظر ، جثث نائمة من حولي .

لم يكن ثمة سبب كاف لاستعادة الثقة ، بل تحاملت على النتائج ، ان اواجه نفسي مواجهة حقيقية ، قلت : حسنا ، ليكن ما يكون . ولكن هذا لم يعد مجديا بالمرة ، ذلك اننا جميعا ، كنا نقول : ليكن ما يكون ، عندما يتون تدميرنا فسوف لا تكف عن اقلاقهم ، لقد كنا نقول كلمات .. وكنت انا الاخر ، افرغ كلماتي على سطح الهواء ولم تكن الريح كافية بالتظاهر بالاصغاء ، العمل على تنشيط الذاكرة، ولذا ، كنا نستبدل شرطنا الانساني ، ونقوم بعملية تجديد له ، بينما كانت الفتاة تصر على انها لم تكن تتأخذ القضية مأخذا ، بل اكتفت بالصمت حتى ذلك اليوم . لقد كان الجميع يدركون سر اللعبة ، ومع هذا رفض اي منهم المشاركة في القيام باي دور فعلي .

تقدمت نحو احدى الجثث ، الهالة ، بفتح خطوات وسحبت الغطاء ، لم يكن وجها آدميا ، كما انه ليس غريبا عني ، حاولت مجددا استعادة قواي ، لقد حدث ما كان بعيدا عن التصور .

ولبرهة خيل لي فيها ، ان ما يجري امامي الان، مجرد رؤيا فاسدة ، حلم لي منتظم ، اذ مرت ثلاثة ايام دون الوقوع في النوم . احدقت بدي الارض صوبة اخرى . ارتفع الحس القديم ، الماديس ، لم تكن لدينا ماديس ، ها نحن نحتمي بالريح ، نضرب الهواء ، لم نعد ندري بالضبط ، اين هو الوجود الحقيقي، كانوا يتناسلون مع الوقت ، وكنا نلد من وهم الاشياء ، وبدأوا يتعدون كليل اسود عدهون بالفضة ، ها هم يزحفون نحونا . نضرب فقط لم تعد الاصوات مجدية . الرصاصة برجل واحد . الرصاصة برجلين كاملين . الغبار يملأ جيوبنا . الغبار يملأ اللوينا . الرصاصة بعشرة رجال . ما الذي نفعله برجل لا يملك رصاصة يقاتل فيها الاعداء ، اذ اتراهم يتقدمون كالشبار ؟ .. دعني وشاني ايها الرفيق ، اتركني التزيف يشتد : استخدموا المعاول . البلطات ، السكاكين . الحجارة .

ـ اليوم ازالت عمان بكارتها فعلا .

ـ ما الذي تحكيه ايها الرفيق .

ـ اليوم اعلن السفاح عرسه المختوم بالشمع.

ـ كيف تتحدث . الا تكف عن الهذو ؟

ـ اليدو يرتدون ثيابهم العربية ، الا تراهم ؟

ـ حسنا ، انتبه . قاتل فقط ، هذا اجدى .

ـ اقاتل فقط ؟ لقد تعبت . لماذا لا يكف حزبران عن اللعب ؟

ـ حزبران ؟ اجل انه الوجه الاخر .

هل تتراجع خطوتين الى الوراء ؟ أتتقدم خطوتين الى امام ؟ لم اعد ادري بالضبط . واذا شاءوا ان يغلوها اليوم ، فاني اصر على الموت فعلا . متاريس . الاطلاقة برجل . بعشرة رجال ، بثلاثمائة رجل . دعني ارافيهم . لمن هذه الدبابات ؟ يقال ان الثورة استولت على بعض الاليات القاتلة .

ليس ثمة شيء واضح البتة . دفعونا الى الوراء . ووجدت نفسي واحد من عشرات المقاتلين الذين استنفدوا عدتهم . ولم يبق امامنا ، الا الصعود الى الجبل بانتظار ان يأتي احد .

بسبب الحزن ام بسبب الخسارة ، اقدامي تتعثر ؟ اريد ان اعرف فقط . نفس العادة التي رافقتني منذ وعيت القرية وعشت سبعة عشر عاما في المدينة ، ثم غادرتها صحفيا الى الجبل ، اكتب عن الثورة والمقاتلين، عن الجنود الذين لا يملكون سوى عناد الحرب ، عن الربح التي تبعث عذابات الانسان في الصحراء ، عن الرجل الذي نسي ان يموت هناك . ها انا التقي بالجبل مرة اخرى ، كما يلتقي الماضي بالحاضر ، الذاكرة بالتراب ، كان شامخا واثقا من وجوده . اشاهدهم يتجمعون حولنا « هكذا كانوا يفعلون في حياة السلم معنا » يتسامرون معنا ، يتسامرون باحاديث الليل ، وغناء المقاتلين ، ينزع « اليدو » لثامهم يستقبلون احدنا يصافحون ايدينا ، يتحدثون بسخرية واثقة :

ـ ليجعلنا الله اخوة ، في السراء والضراء .

اقول : ـ اولاد الكلبة .

الدنيا اكثر انحيازا ، لم يعد ثمة شيء محايد ، الاقدام تتجه نحو الموت . تعاسة البحر . البحر يمتلىء بالحجارة ، فنائي البيرة. خوذ الجنود القتلى ، عتاد المقاتلين ، احذية اليدو . وعويل العالم يجري مع تيار الماء .

لكن الصحراء ظلت صامتة ، ترفع ذراعين اعلمين جزعا من الموت ، وهو يهش في الريح ، لم يكن احد قد انتبه لصوت القتيل يزفع حياة حمراء ، دامية، ظلت تزفع بسرعة غريبة فاضة حتى سقط جثة ميتة ، عند رابية الجبل .

يتجمعون حول الخيام . اللاجيء . النساء . عشرات العيون . مئات القنابل اليدوية ، تثقب ظهر الليل ، الليل يقطر نفطا اسودا ، فسلور ينتشر في الارض ، يشعل التراب والارصفة الغابرية ، يركض الاف الاطفال ، لاطفاء وقود الفسفور الملتهب ، في المخيمات والشوارع ، والبيوت ، كانت اكفاهم تشتعل ، الى اين يتجه، لا اعتقد انه يدري الى اين سيمضي بالضبط ، لكنه ترك سافيه تسابق الارض ، وقنائل الغبار، كان يموي بصراخ مدعور . بعر سرب من النساء ملفعات بثياب عربية تقليدية برلمي ـ المقاتل ـ بينهن ، يلتحمن حوله ، تخمد النار فجاة ، تخفي وجوه النسوة ، تكتل السوداء الفاضحة يلتف حوله ، وتسجل الى نقطة سوداء في وجه العالم ، العالم لم يعد هو ، هو ، كان صحنا من الزيت تلتهمه النار فجاة ، ولم يعد ثمة احد يدري ، اين هو ، وماذا يفعل الان ؟

ـ لمن ينتمي هذا الصيف ؟

ـ ايلول . لم يمنحني وجهه من البداية ، كان غامضا جدا .

ـ نفذت سجائري ، هل عائيتم في السجن من السجاير ؟

ـ كنا اسرى حرب .

ـ ايملك الاسير امتيازا ما ؟

ـ انه ينتظر موته ، وقد يحدث العكس في بعض الاحيان .

ـ متى يحدث هذا ؟

ـ حين لا يكفي المرء انه انسان ؟

ـ بماذا كانوا يطالبونكم ؟

ـ ان نموت ببطء ، او نلقي اسلحتنا في البحر .

ـ عندما انقطعت اخباركم عنا ، قالت امي : « تزوجي ، يا بنيتي اول رجل يتقدم اليك ، المراة لا تنتظر رجل يذهب الى القتال على امل العودة ، لو فعل والدك هذا لرفضت انتظاره يوما واحدا ، ارى الولد ابن سلمة جارتنا بحبك كثيرا ، انه لم يذهب الى الاردن ، الا تجيده ولدا عاقلا ، يا بنتي ؟ لقد شممت رائحة فكرة تدور في بيتهم ، سأوافق عندما يتقدم لخطوبتك » لكني ضحكت تلك الساعة ، قلت لها : « كلا يا امي ، بل المراة الحكيمة تنتظر زوجها سنين طويلة ، ولا بد انه يعود يوما ما ، سوف انتظره باني يوما ما ، وفعلا اتيت » وحين تقدم ابن جارتنا لخطوبتي ، رفضت باصرار ، صدقني ، رفضت .

ـ طب اني اصدقك ، انتظرتني اذن ؟

ـ اجل وها انت تراني ، اتبعك ، الان حبث تذهب .

ـ لماذا ، قد لا تكون المهمة الاخيرة .

ـ لكن ما يكون .

ـ وكيف توافق امك على رجل قطعت ساقه ؟

ـ هل تعتك امي كثيرا ؟

ـ كلا . انت ماذا تقولين ان اعترفت هي ؟

ـ ساضع يدي بيدك .

الصحراء ، كم من الساعات والامار ، على ان اقطعها لكي اصل المحطة في الوقت المناسب، الطريق الصحراوي بفتح فمه كتمساح سوف يبتلعني ، لبس هذا معما ، سوف تنعب الفتاة عند النصف الاول ، ساقبل لها ، تدري امرك انت ، لن اعود ثانية الى المدينة . لقد حذرت نفسي من الدء ، ولم يكن ثمة احد يعلم انني ارتفقها معي الان ، ومع هذا ، فانها افضل بكثير مما او كنت وحدا ، ان المء لا تلبث ان تترك نفسه للافكار ، انها تنتظر بعدوء وسرية ، لقد كف كل شيء عن الامل ، هناك ، حين رفعوا وجهي الى امام ، قالوا : انظر ، ليس امامك سوى الصحراء ، سوف تنعب . لم اعد ابتوا ان وضعوني في سيارة لندلوفر ، « لن تستطيع الهرب » اشاروا الى السائق « تحرك » كانت بداء نشدان على المقود باطمئنان

فاق بعض الشيء ، قال « نعم سيدي » وكان يخاطب الضابط ، وحاولت استرداد انفاسي ، كنت اخرج انفاسي المرض ، اصبحت المستشفى وراءنا تماما ، رصاص تتوزع دون نظام . اطلاقات ، فذائف نساء تجري ، اسراب من الصبية والاطفال يلتاعون في الازفة ، يحتمون في الربح ، وظل احد الجنود ـ معنا ـ يلعن باستمرار ، رغم وجود الضابط . البنادات تميل نحو جهة ما ، اوشكت على الصراخ . لقد ضربوني عشد باب المستشفى بقسوة ، لم اصرخ ، لكني كنت ان نحت اقدامهم ، لم سحبوني عنوة . سالقي لا يكف عن ايلامي ، اقول : لماذا لا ينتهي عذاب الذاكرة عن النزف ؟ ذاكرة دامية ، مليئة بجثث الغنى والقتلة ، حيث تسيح سوافي الدم والصراخ ، وحرارة ايلول اقول : ها اني احاط بالاعداء من جوانبي الاربعة ، كيف يمكنني الخلاص منهم .

اقول : ها هي الشوارع تمتلىء بالجنود والحراب والدبابات ، الجدران المهدمة ، المنازل المنسوفة ، العشاق الخائنين ، العاشقات المنهزمات ، الذعر ، اطفال مرمين عند ارصفة الشارع ، ونحت الانقاض .

اقول : ها نحن نصل السجن .

يدفعون بي نحو الداخل ، فعلا ، ويتلقاني سيل من اخمة البنادق والرشاشات ، لم اعد ارى احدا ، شيئا ما ، واضحا ، الالوان تختلط اغلب الظن ، سوف اغادر الحياة ، او : يقضي علي ، وتلك افضل الحالات ..

يعيدون الى الضوء ، رغما عني ، افتح عيني ، احدق بوجوههم الصفراء ، يساومونني على جسدي ، ماذا ينبغي ان افعل ، يعرضون علي حلولا ناقصه ، اهز راسي رافضا ، بدا جسدي بالانفصال عني ، شيئا فشيئا ، اسي اراه يبتعد ، راسي يكف عن التفكير ، يتفتتون بعذابهم معي ؛ ـ سوف نسلي معك قليلا ـ يعسكون سافي بلطف بادىء الامر ، يجربون حظوظهم معي ، حظوظ عشارة ، يقومون بعملية تجميع سريعة لها ، عشرات الاصابع والحراب ، الخدر يسري في اوصالي . خدر غير مؤذ ، كنت قد سقطت لدي على الارض ، في ليل السكارى المخمورين بلفو الحانات . رائحة الدم الدامس عند الاوصفة ، المدينة نفط في نومها الازلي ، في المدينة يختلط الدم برائحة الخمر الرخيص، فنائل الدخان نعوم في الهواء الرطب ، اواصل وحدي السير ، غامضا الطرف عن العذاب والبؤس ، استدرت قليلا ناحية ما ، كانت الفتاة تقف عند عتبة البيت .

ـ تعال . انت متعب .

ـ ...

ـ تعال لدي اسرار اسرك بها !

ـ ...

ـ اين مضى البدو بسافك ؟

ـ ...

ـ امهلني دقيقة لكي اذهب معك ؟

ـ حسنا ، تعالي ، اذا شئت .

بغداد ـ حزيران ١٩٧١

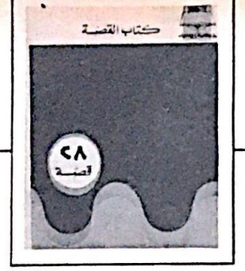

"جمعية الادباء" المصرية تنشر قصصًا نموذجية ، رديئة .. لاشباه الشبان !

« ... مجموعة من القصص المتنوعة حاولنا ان نمثل معظم اتجاهات القصة القصيرة في هذه الفترة من حياتنا الادبية . ولقد اولينا تجارب الشباب عناية خاصة ، ففي الكتاب قصص كثيرة من تجاربهم متنوعة المشارب والمستويات » .

ـ اولا ان هذه القصص ، عكس ما يدعي يوسف السباعي ، غير متنوعة ، فهي تعزف على وتر واحد من الغاغة والسطحية والابتذال، وغالبية اصحابها كتاب مبتدئون، نفشي محاولاتهم « الطريفة » الصحيفة المصرية، ويحيطها التناول الانشائي الباهت . وهم مقلدون لاسوا ما تبثه وسائل الثقافة المخلفة من سينما واعمال قصصية وروائية . ولا تعدو كتاباتهم سوى رجع شاحب لما ابدعه جودة السحار وامين غراب واللطف الباقي . واذا كانت « تتنوع » على ذمة السباعي ، فانما في توسل موضوعات قديمة بلهجة قصصية ركيكة وبدائية .

ـ وعليه ، ثانيا ، فانها لا تمثل « معظم » اتجاهات القصة القصيرة في الحياة الادبية بمصر ، بل تمثل فقط الادب الصحفي ، الف « وهي مهنة وهوايه في وقت واحد ان تخدف من هذا الملل الحاد العنيف . وقد حاول ان يجلس الى مكتبه وان يمسك القلم وان يكتب شيئا ، اي شيء كالصداع ، ثم ينطلق في الكتابه كشيء معاد ابضا .. ولكنه » . والسيد مجدي سعدي الخمسين . مات زوجته وتزوجت ابنه الكبرى ، فخلا قصره الا من الخدم ، لكن الملل بدا يداهمه ويمنعه من مواصله (رسالته الادبية التي كرس حياته من اجلها » . وغدا يشعر انه بلا هدف . « كان هدفه وهو طالب ان يكون مغوفا دائما فكان له ما اراد . وكان هدفه ان يشغل بالادب فحقق هذا الهدف الى اقصى ما يمكن ان تحقق ادبيه وبلغ مرتبه الشهري النائب اعلى مرتب .. ماذا بقي لمه في الحياة .. ان يكون وزيرا مثلا ؟.. ان مرتبه الشهري ضعف مرتب الوزير .. وان مسؤولياته اقل كثيرا من مسؤولية وزير .. وان تاثيره في الراي العام اضعاف تاثير اي وزير ..

ان يكون رئيسا للجمهورية ؟. ان ط وتكوينه البدني والنفسي لا تحمل كلهما بعض كل لحظة من لحظات حياته لغيره .

ان ينال جائزة نوبل الادبية .. ما قيمها وهو لا ينفعه الشهرة في الداخل او الخارج » .. وذات ليلة يعود الى قصره . وعند البوابه يهالك من اعماء مفاجيء ويسقط على الارض لاهثا فيذكر ان له هدفا اخيرا : الحياة .

■ في قصه عنوانها « فطط يومي افندي » للكاتبة الراسخة جاذبية صدقي ، تذهب البطلة ذات يوم « كانه عيد » بصحبة طفلها الى حديقه الحيوانات . « تجلس ماخوذة برؤية البشرية حولها .. ترقبها وتنغمس فيها روحها » وبعد ان تذهب صغيرها للمب « مع اتراب لها » ، تجيء الى البطلة امراة عجوز وتقول « تجلسن هنا يا ست .. لا شيء على بالك وشك كانت على وشك ان تخطفها العجوز » . لكن البطلة لا تكترث ، لان فيها كبر ، ولانها « ضعيفه اشد الضعف .. تدوب حنانا امام النساء كبراب السن .. يذكرنها بامها رحمها الله » . وعندما ياتي العسكري ليقبض على العجوز الخاطفة « السيدة الرقيقة التي اقنعها الاتهام .. في هذا الوقت تكفل الصحافة والمثاث الثقافة ، في تروسم ادب سطحي متهافت وظيفتي ، نشر القيم المتخلفة ، ووقف موقف العداء للقيم النقدية المتقدمة .

امام هذا الوضع الثقافي ، اي فيمه تبقى لمشروع مثل : كتاب كل ست ساعات ، الذي اطلقه الوزير حاتم قبل سنوات ؟

ان مساله الكتاب ، في جزء من مساله الثقافية الكبرى : تعليم « الجهلة » او توعيتهم .. تحرير الانسان من السلط الفكري البائد، او تجريعه هذا السلط بالعلم والكتاب ؟

نماذج

من الكتاب المنوق المسلي ، نختار ثلاثة قصص ، ليس للمثال بدلا من الحصر . وانما اولا من باب العلم بهذا الشيء . وهذه الملخصات : في قصه بعنوان « الهدف الاخير » للموهبه الجديده حسين الغباني ، يشكو البطل « وهي مهنة وهوايه في وقت واحد ان تخدف من هذا الملل الحاد العنيف . وقد حاول ان يجلس الى مكتبه وان يمسك القلم وان يكتب شيئا ، اي شيء كالصداع ، ثم ينطلق في الكتابه كشيء معاد ايضا .. ولكنه » . والسيد مجدي سعدي الخمسين . مات زوجته وتزوجت ابنه الكبرى ، فخلا قصره الا من الخدم ، لكن الملل بدا يداهمه ويمنعه من مواصله (رسالته الادبية التي كرس حياته من اجلها » . وغدا يشعر انه بلا هدف . « كان هدفه وهو طالب ان يكون مغوفا دائما فكان له ما اراد . وكان هدفه ان يشغل بالادب فحقق هذا الهدف الى اقصى ما يمكن ان تحقق ادبيه وبلغ مرتبه الشهري النائب اعلى مرتب .. ماذا بقي لمه في الحياة .. ان يكون وزيرا مثلا ؟.. ان مرتبه الشهري ضعف مرتب الوزير .. وان مسؤولياته اقل كثيرا من مسؤولية وزير .. وان تاثيره في الراي العام اضعاف تاثير اي وزير ..

ان يكون رئيسا للجمهورية ؟. ان ط وتكوينه البدني والنفسي لا تحمل كلهما بعض كل لحظة من لحظات حياته لغيره .

ان ينال جائزة نوبل الادبية .. ما قيمها وهو لا ينفعه الشهرة في الداخل او الخارج » .. وذات ليلة يعود الى قصره . وعند البوابه يهالك من اعماء مفاجيء ويسقط على الارض لاهثا فيذكر ان له هدفا اخيرا : الحياة .

■ في قصه عنوانها « فطط يومي افندي » للكاتبة الراسخة جاذبية صدقي ، تذهب البطلة ذات يوم « كانه عيد » بصحبة طفلها الى حديقه الحيوانات . « تجلس ماخوذة برؤية البشرية حولها .. ترقبها وتنغمس فيها روحها » وبعد ان تذهب صغيرها للمب « مع اتراب لها » ، تجيء الى البطلة امراة عجوز وتقول « تجلسن هنا يا ست .. لا شيء على بالك وشك كانت على وشك ان تخطفها العجوز » . لكن البطلة لا تكترث ، لان فيها كبر ، ولانها « ضعيفه اشد الضعف .. تدوب حنانا امام النساء كبراب السن .. يذكرنها بامها رحمها الله » . وعندما ياتي العسكري ليقبض على العجوز الخاطفة « السيدة الرقيقة التي اقنعها مظهرها بطب اصل لا تخطئه العين » تساله البطلة ان يدعها، وتخلق مبررا لخلي سبيلها . ونعرف ان العجوز شكو من وحده في قصرها ، وانها تمنى طفلا ترعبه . وتاخذها السدة الى مطعم ، وهناك يحدث لهن السالق عن مصاعب حياته وأسرته المكونة من ١١ نفرا . فعرض عليه العجوز ان ياخذ الها احدهم مقابل مبلغ محترم من المال . ووافق الرجل . في البداية مازحا واخيرا جادا . وذهبون سوية لي بيت الرجل العامل حتى نرى العجوز « اهل انتها الذي سيرثون ماله » . وعندما يصلون يقفز الصغير الى ابيه قائلا « ابي .. ابي .. حبيبي ماذا جلبت لي معك اليوم ؟ » . ويفهم الطفل ان العجوز متاخذه ويقول فهمت .. كما فعل سومي الفندي مع قطته الكثيرة » . عندها « انقض الاب بعنفين ابنه بقوة ويدفن وجهه في صدره » .

■ ولادب النكبة ! نصيب في الكتاب . قصة « ضائع على رصيف النكبة » للسيد فوزي العمري ، تتحدث عن شاب « ارغم على الخروج من بلده .. من جنة البرتقال ، مع بقة القطيم الشرى .. يمشي متسكعا هنا وهناك . يلوك الجوع والتشرد » . ويتذكر امه المسكينة التي تركها هناك « لا بد انهم جروها من خيوط الحرير الرمادية ، وزرعوا افكارهم في عتمها ووجهها » . ويحدث البطل الذي ارغم على الخروج نفسه « لو لم اهرب والهث مثل كلب اجرب ، لكنت الان في بلدي وقاتلت بالاظافر والاسنان ، وحملت من لحم صدري درعا بحميها ويرد عنها الكلاب » . وتتوقف زال « كالخشبة التي تتقاذفها المياه .. يخاف النساء ويعشر الحب بالخيال » . والاخ الذي يكبره هرب مثله ووحد « موقعا لقدمه في قطر عربي بترولي .. الشتر ، سيارة فخمة بيضاء ومجموعة من الدلالات والاحذية الانكليزية » .. « بفعل كل ذلك دون ان يهزه الذين يزعمون الرعب فوق التراب القواح ، رائحة نوار اللهفين والبرتقال » . وياخذه هذا الاخ في رحلة الى لندن ، الى « حي سوهو الذي يتوهج فيه الضياع والسرد والصعلكة » . ويذهبان الى ميدان ليسستر فهناك مكتبة تبيع الصحف والمجلات العربية ، فيشتريان روز اليوسف والجمهورية . وقف الكبير بقلب « الجمهورية » ليلهفه ثم قذف بها وهو يقول « لا شيء عن كرة القدم » اما البطل فقد « تعلقت نظراته فوق صورة منشورة على الصفحة الثالثة وهو يتمتم انه هو .. هو » . اما من هو ، فانه مازن الذي استشهد في طوباس . فشعر البطل بالنقص وبكى ودفن وجهه وبكى .. و « اندفع خارجا من المكتبة .. وزاد اندفاعه فوق الشوارع كان قوة خرافية تسوق قدميه . واشتد هطول المطر ، واحس انه يتجدد .. ضاعف من سرعته عندما الى الامام ، عسى ان يخرج من شارع النكبة الى واد في بلاده يزغرد فيه الرصاص »

وفي الكتاب القصصي الذي « اسهم بشكل جاد وعميق في حل اعقد مشكلة تواجه الادب الشباب في مطلع حياته وهي الوصول الى القارىء » .. قصص اخرى .

(...)

تحرك

الرفيق جورج حبش يتحدث الى مجلة "شؤون فلسطينية"

عريضة يحيط بها مؤسسات جماهيرية واسعة ، من خلالها تعمأ كل جماهير الثورة بحيث تصبح الثورة مشروع عمل تاريخي كبير تقوم به الملايين من خلال ساعات جهد يومي ، تبذلها بشكل متصل لبناء قواها الذاتية وتعبئتها وزيادة فعاليتها النضالية والقتالية . ان تعبئة الجماهير تعني ، فيما تعني، ان نضع الجماهير امام حقائق الوضع السياسي الجديد ، نشرح لها تحليلنا لهذا الوضع، والاسباب التي ادت اليه ، وكيف نرى طريقة الخروج من هذا المأزق . فنستمع الى ارائها ونتعلم منها . ان المدخل الرئيسي لتعبئة الجماهير هو في توضيح الصلة بين المشكلات الحياتية لها وبين المعركة السياسية التي تستهدف التحرير وتأسيس السلطة الديمقراطية التي تعمل لمصلحة طبقات الثورة . وهذا يستدعي التأكيد على اهمية المؤسسات الجماهيرية والنقابية من ناحية ، وعلى اهمية البرنامج السياسي الذي نطرحه الثورة للجماهير.

نعود الى المعركة ضد النظام الاردني . ما هو رأيكم لو أمكن الوصول الى تنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان على أساس أن تضمن الدول العربية بطرق مادية تنفيذها ؟

رأينا ان هذا الكلام فارغ فارغ وان البقاء ضمن هذه الدائرة من التفكير يعني اننا لم نستفد من كل ما حدث ، وان دماء شهدائنا ذهبت سدى . دلت التجربة ان اتفاقيتي القاهرة وعمان كانتا بالنسبة للنظام كلاما فارغا وحبرا على ورق . نحن نأخذ الشيء بالملموس وبالملموس كما حصل : اتفاقية القاهرة كانت فعلا هي الوسيلة والسلاح الذي استعمله النظام للاستمرار في ضربه للمقاومة وحقق من خلالها فعلا الاهداف التي لم يستطع ان يحققها في معركة أيلول العسكرية . فالاستمرار في هذا النمط من التفكير كلام فارغ . كنا نعرف ان دولة كالسعودية دولة رجعية تريد رأس المقاومة وتريد ان تنهي المقاومة ، الا اذا كانت المقاومة ذليلة بحيث ترضى بوجود شكلي تحت هيمنة السعودية . وبالتالي لا يمكن ان تخرج من كل هذا الاطار من التفكير اي ثورة . فكل هذه الشعارات لا معنى لها . المفروض ان تقول حركة المقاومة كل هذا كلام فارغ فارغ لا تعايش مع النظام ولا علاقة بمعه باي شكل ، قوتي الرئيسية جماهيري وليست علاقاتي مع السعودية او غير السعودية . وعلى المقاومة ان تستند على هذه الجماهير وتنظمها وتعبئها وتبدأ في معركتها ضد النظام ، معركة طويلة وشاقة صحيح ، لكن هذا هو الطريق اذا اردنا التحرير .

يرتبط هذا الموضوع في الواقع في المساعي الحثيثة حاليا للحل السلمي . فهناك في الافق مباحثات اميركية — اسرائيلية جادة لتحقيق التسوية السلمية من خلال فتح قناة السويس في البداية . كيف نرون ان على العمل الفلسطيني مواجهة هذه المسألة ؟ هل يستطيع اجهاضها ام لا ؟ واذا تحققت فكيف ستتصرف حركة المقاومة وكيف سيكون وضعها على الصعيد العربي ؟

لا شك ان معركة الحل السلمي معركة قاسية جدا بالنسبة لنا . والسبب اننا ونحن في هذه الحالة لا نمود نواجه قوى الحسم التقليدية الممثلة باسرائيل والامبريالية والرجعية فقط ، انما نصبح مع الاسف نواجه بالاضافة الى هذه القوى قوى اخرى ايضا مخططها تجاه القضية الفلسطينية هو موضوع التسوية السياسية . وفي هذه الحالة لا يعود امام حركة المقاومة الا الاستناد الى الفكر السياسي الواضح والى الجماهير . لا نعود هناك اي مجال لتحالفات مع انظمة وطنية أصبحت في صلب عملية التسوية . باعتقادنا ان احداث ايلول وما تلاها كان مقصودا بها الوصول الى الحل السلمي وكان مقصودا بها ضرب واضعاف حركة المقاومة التي كانت تمثل العقبة الاولى في طريق الحل السلمي. وكلنا نعرف ، بعد احداث ايلول ، والضربة التي لحقت بالمقاومة ان الاصوات بدأت ترتفع من مسؤولين اميركيين وغيرهم قائلة ان هذا هو اسلوب ناجح للاستقرار في الشرق الاوسط — طبعا الاستقرار لمصالحهم — وان هذه فرصة لا تعوض ويجب الا نفوتها الخ . والمقصود بذلك ان حركة المقاومة أصبحت ضعيفة وهذه فرصة لتمرير كل هذه المؤامرات . ونحن في تقديرنا ان موضوع الحل السلمي يسير في طريقه رغم وجود تناقض بين اسرائيل والانظمة الوطنية رغم توجهها نحو الحل السلمي . لكن يوما بعد يوم تذلل عقبة تلو الاخرى وهذا هو الخط العام لسير الاحداث . ولا شك اننا سنصطدم في هذه الحالة في وضع في غاية الصعوبة بكل معنى الكلمة . لان معركتنا لا تعود مع القوى الرجعية في الاردن ولكن مع كل القوى الرجعية في العالم العربي بالاضافة الى القوى المستسلمة . القوى المستسلمة ايضا تريد ان تنهي اية مقاومة ترفع رأسها وترمض الحل السلمي . لكن مع ذلك في رأيي معركتنا لا يمكن ان تكون يائسة ، لانه طالما هناك تناقض وهناك جماهير في الخيام خارج ارضها طالما هناك ثورة . ولن تهزم ثورتنا الا اذا هزمت ارادتنا . طالما اننا وجماهيرنا نحمل قضيتنا ونبقى وراءها لا يمكن ان نهزم . ونحن نقول ببساطة بالشكل التالي : وسط هذه الهجمة الشرسة من المفروض ان نحافظ على قوانا ونكمن، ولا نسمح بضربنا واقتلاعنا . وفي هذه الحالة نمارس فعاليتنا القتالية ضد هذا العدو مهما كان شكله . مثلا هناك مقاومة في غزة تقاوم الاحتلال الاسرائيلي . واذا حصلت تسوية سياسية المهم ان تبقى المقاومة في غزة سواء لتقاتل الاحتلال الاسرائيلي او النظام الرجعي العائد الى غزة او لتقاتل «دولة فلسطينية » رجعية اذا جاءت كمحصلة للتسوية السياسية ، الى اي سلطة غير السلطة الاسرائيلية — سنأتي لتحكم جماهيرنا في غزة ، في حال التسوية ، هي قوة معادية للجماهير وطموحاتها واهدافها، وبالتالي المهم ان تبقى الثورة وتبقى، وتبقى فعلا تقاتل ضد السلطة التي لا تمثل ارادتها. هذا بشكل عام تصورنا لمواجهة مرحلة الحل السلمي . في نظرنا ليس هناك اي فارق بين مقاتلة اسرائيل ومقاتلة النظام الاردني ، الاثنان شيء واحد بكل معنى الكلمة . وبالتالي نحن نقاتل الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية . فاذا ذهب الاحتلال الاسرائيلي واتى شريكه النظام الرجعي في الاردن فمعركتنا ستظل قائمة ومستمرة. ولو جاءت دولة فلسطينية ستظل معركتنا قائمة ومستمرة . المهم ان يظل شعبنا يقاتل الى ان يصل الى هدفه الكامل في التحرير .

ننتقل الان الى بعض القضايا الخاصة بالجبهة الشعبية كتنظيم فلسطيني . تتحدث الجبهة عن ضرورة وضع برنامج حد ادنى تتفق عليه فصائل حركة المقاومة . وهذا موقف صحيح ، ولكنكم لا تشيرون مطلقا الى بنود هذا البرنامج ، باستثناء النقاط التسع العامة جدا التي قدمت باسمكم الى القيادة الموحدة قبل ان تتحول الى ما عرف باسم اللجنة المركزية ؟

لو اخذنا مثلا البرنامج الذي قدمته الجبهة الشعبية للمجلس الوطني ، في الدورة الاخيرة — لان البرنامج الذي قدمناه للقيادة الموحدة تناول تلك الفترة بالذات — فانه تناول قضايا الفترة الاخيرة . والنقاط التي احتواها البرنامج هي المقصود ببرنامج الحد الادنى ، لاننا لا نقصد بالبرنامج العلاقات التنظيمية وتحديدها الخ ، بقدر ما نقصد البرنامج السياسي . هناك نقطة مثلا في البرنامج تطالب ان تقوم المقاومة بعملية نقد ومراجعة جذرية . هذه نقطة اساسية . هل المقاومة على استعداد لان تقوم بعملية نقد ومراجعة جذرية ونعلن للجماهير الاخطاء الكبرى التي اوصلتها الى هذه النتيجة . هذه نقطة تهمنا . وهناك نقطة ثانية مثلا، وهي ان نحسم موقفنا نهائيا من النظام في الاردن ونرفع شعار اسقاط النظام عن طريق العنف الثوري . هل هذه النقطة محسومة لدى كل فصائل حركة المقاومة ؟ واذا كانت محسومة كيف نفسر الوساطة السعودية والسفاف وزيارانه، والمسعودي وتصاريحه بين وقت واخر ان هناك مجال للاتفاق الخ . معنى ذلك ان هذه النقاط ليست محسومة ، وهذا ما نعتبره برنامج الحد الادنى .

هناك موضوع يتعلق بخطف الطائرات . من الواضح ان الجبهة الشعبية حاولت من خلال خطف الطائرات ان تجسد نموذجا نضاليا معينا ، هذا النموذج عرف بضرب المصالح الاستعمارية في كل مكان باعتبار ان المعركة واحدة مع اسرائيل والرجعية والامبريالية . ولكن هناك انتقادات كثيرة توجه لهذا الموقف : اولا ، هل يمثل خطف الطائرات ضربا فعليا للمصالح الامبريالية المتمثلة بالنفط وبالنفوذ السياسي وبالنفوذ التجاري من خلال الرجعيات الحاكمة . ثانيا ، انكم تعطون للعمل الفلسطيني دور التصدي لهذه المشكلات الكبيرة بينما يفترض ان هذا هو دور القوى الوطنية العربية التي من خلال تصديها للنفوذ الرجعي والامبريالي في بلادها تجسد حقيقة المعركة الواحدة بين اسرائيل والامبريالية والرجعية . ثالثا ، الا يشكل تركيز انظار الجماهير على ضرب الطائرات والقول في صحتكم وبياناتكم ان هذا هو ضرب للمصالح الامبريالية نوعا من التغطية على المصالح الامبريالية الحقيقية بحيث تصبح الرؤية غير واضحة امام الجماهير .

سأجيب على النقطة الثالثة بالدرجة الاولى . ان عملنا لم يقتصر على موضوع ضرب الطائرات ، نحن ضربنا «التابلاين» وضربنا « الكوبال سي » . نحن نقدم رمزا ونقول لو ان كل حركة المقاومة تتبع هذه الاستراتيجية لاصبحت حركة المقاومة تشكل خطرا بالنسبة للمصالح الامبريالية في الوطن العربي. ونحن لا نستهدف الهروب عن الحركة الوطنية العربية بقدر ما نقصد ان نلتحم مع الحركة الوطنية العربية. ثم هناك بطبيعة الحال خصوصية الشعب الفلسطيني وخصوصية القضية الفلسطينية . انا اعتقد انه من المبرر ان يضرب الشعب الفلسطيني الذي لا يعيش على ارضه مباشرة حتى يقاتل جيش الاحتلال الاسرائيلي، ان يضرب المصالح الصهيونية والاسرائيلية والامبريالية اينما كانت .

هناك نقطة اخرى ، في غزة تقوم الجبهة الشعبية بنشاط ملحوظ ترافقه ظواهر تستدعي الدرس ، من هذه الظواهر ظاهرة واحدة نريد ان نستوضح حولها : ان عدد عمليات الجبهة ضد العدو يساوي عدد عملياتها ضد الجواسيس وضد الذين يعملون في اسرائيل . على دبان على ذلك قائلا « لقد انقلب الارهاب على نفسه » . فما هو تفسيركم لذلك ؟

في غزة يوجد نضال ضد العدو ونضال ضد عملاء العدو . وعملاء العدو جزء لا يتجزأ من العدو . نحن لم نجر عملية حسابية لعدد عملياتنا ضد العملاء وعددها ضد العدو لاننا لا نفرق بينهما . لكن هناك عدوا وعملاء للعدو ونحن نتصدى لكليهما. وفي رأينا ان موضوع التصدي للجواسيس أمام ، فهو الذي أوجد فعلا هذه الحالة الجماهيرية المنتحمة والمقتنة حولنا ، ووضع حدا للتساهل لانه من الممكن ان تستشري هذه الظاهرة اكثر بكثير مما هي عليه حاليا . كلام دبلن كلام فارغ . هذا الارهاب هو ضد العملاء وليس ضد الجماهير . ويجب ان نتأكد ان كل عميل لا يعتم الا بعد التأكد مئة في المئة انه عميل وتجري له محاكمة حقيقية ، واحيانا تسجل اعترافات العملاء ، ولا ينفذ الاعدام الا بعد انذار العميل وتصريره . انا اعني هذا الكلام وليس كلاما صحفيا .

حول نفس الموضوع عن غزة ، ما هي المواصفات التي ترون ضرورة التركيز عليها حتى نمنع نمو اي ظاهرة ارهابية في قلب العمل الفدائي ؟

ليس هناك ظاهرة ارهابية في عمل غزه الفدائي حتى يرد عليها ، لان في غزة مالدات معروفة المظاهرات الجماهيرية التي تنطلق في غزة وفي كل المناسبات الوطنية ، واحيانا حنازات الفدائيين تخرج كل الجماهير حولها. وهذا يعني ان عملنا ليس ارهابيا فرديا بل هو عمل مستند الى كل الجماهير والى كل حركة الجماهير . وهذا شيء معروف لانه في غزة ، بالاضافة الى العمليات العسكرية ، تجري بين وقت وآخر تحركات جماهيرية واسعة يضطر العدو للاعتراف بها . كذلك هناك بيانات سياسية ومواقف سياسية توزع على كل الجماهير في غزة . عندما يدخل العدو غزة يجد مقاطعة كاملة من قبل النساء والاطفال . وهذا نتيجة توعية سياسية تقوم بها التنظيمات السرية في غزة .

وعلى سبيل المثال فقد كنت احدى الصحف الاسرائيلية منذ أقل من شهر (هآرتس ١٤/٧/١٩٧١) ان « مما لا شك فيه ان المخربين ينجحون في العمل خصوصا بسبب تعاون السكان .. لدى سلطات الامن اثباتات واضحة جدا عن تعاون فعلي من جانب السكان » . وهذا تكمن الصعوبة الاساسية لكبح عمليات الارهاب » . وبهذا تعترف السلطات الاسرائيلية عمليات احلاء واسعة لسكان المخيمات في قطاع غزة في محاولة منها لتشتيت جماهيرها وتفكيك تلاحمها مع المقاومة .

هناك حديث حول المالغة في البيانات العسكرية التي تصدرها حركة المقاومة ، على سبيل المثال يبدو ان الجبهة الشعبية وقعت في نفس الخطأ . فهناك بيانات حول نسف طائرات ونسف عنق وابنية ضخمة ، هذه الحوادث ليست من النوع الذي يمكن اخفاؤه . وكالات الانباء لم تنقل أو تتناقل هذه الاخبار . كيف تفسر ذلك ؟

اول نقطة سنأخذها بعين الاعتبار هي ان هناك في الفترة الاخيرة محاولة واعية ومتعمدة جدا من قبل العدو وكل الاطراف المعادية لطمس نضالات شعبنا في المنطقة المحتلة . وهذه الحقيقة يجب ان نعرفها ونعيها جيدا . هذا جزء من مخططات العدو . بدأت في الفترة الاخيرة محاولة واضحة لطمس كل نضالات شعبنا في الداخل . نحن نشعر ان الموضوع موضوع شرف علاقتنا مع الجماهير ، ولا يمكن بأي شكل نسمح بأي اخطاء واعية في هذا الموضوع . موضوع التحقيق في العمليات باستمرار موضوع اساسي بالنسبة لنا . فيما يتعلق بالكثير من هذه العمليات ان ايقاع اذاعة العربية يلاحظ فيها اشارة الى هذه العمليات ، وتذاع هذه الاشارة في نشرة واحدة فقط ولا تتكرر . وبالعبرية شيء . مثلا ، لو اخذنا موضوع الطائرات ، كانت هناك اشارة لطائرة الهليكوبتر في اسدود ، وكان هناك اشارة لموضوع الطائرة في مطار قبرص ، وكان هناك اشارة لتعطل الحركة في مطار اللد . هل من الممكن ان تحدث كل هذه الاشياء بالصدفة ؟ هل نتوقع من عدونا ان يقول ان المقاومة ما تزال صامدة وقادرة على ان توجه اعنف ضرباتها في قلب تل ابيب وفي قلب الكيان الاسرائيلي ؟

ما هو موقف الجبهة الشعبية من التحالف الذي مع القوى اليسارية الاخرى . وهل تعتقدون انه آن الاوان لتشكيل جبهة يسارية منحدة لمواجهة المد اليميني الاخذ في النمو في المنطقة العربية ؟

موضوع تحالف قوى اليسار اصبح ضروريا وخاصة في الفترة الاخيرة حين بدأت الانظمة العربية تركز على موضوع اليسار . وبالتالي اصبحت المقاومة في نظر الانظمة ، مقاومتين : مقاومة تريد ان تحالفها عليها ولا تعتقد بخطرها ، ومقاومة اصبحت تشكل بطبيعة الحال لانها تشكل خطرا على مخططاتها فيما يتعلق بالاستسلام . فأمام هذه الحالة يصبح واجب القوى اليسارية في حركة المقاومة ان تتقي لتعرف كيف تواجه هذا الموقف الذي يهددها وحدها . لكن حتى تحالف قوى اليسار يجب ان يأخذ بعين الاعتبار موضوع الوحدة الوطنية بشكل عام حتى تبقى كل فصائل حركة المقاومة متفقة حول برنامج سياسي لمواجهة الاخطار التي تحيق بها في هذه الفترة .

كيف تنظر الجبهة الشعبية لموضوع مشاركتها في قيادة العمل الفلسطيني من خلال اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟

نظرتنا لهذه المشاركة تقوم على أساس المحاولة الجادة من قبل الجميع حتى تبقى حركة المقاومة عند اهدافها الاساسية ولا تحيد عنها ولا تنحرف : التحرير الكامل ، شعب كل مشاريع الاستسلام ، اعتبار كل مشاريع الدولة الفلسطينية أو الكيان الفلسطيني خيانة ، ووحدة المقاومة في مصدها للنظام الرجعي في الاردن بعقد اسقاطه . فاذا استطاعت منظمة التحرير ان تبقى عند هذا المرتكز ، برنامج الحد الادنى ، ثابتة عنده وتناضل معلا من أجله فنحن نعتقد ان اشتراكنا ضروري وسليم . في حالة اي انحراف عن اي هدف من هذه الاهداف الاساسية لا يعود هناك مجال لاستمرار مقاتلنا في منظمة التحرير .